بزاری سنك كفتا غرقه كشتم * كنون باقعر كويم سركذشتم
وليكن آن كلوخ ازخود فناشد * ندانم تاكجا رفت وكجاشد
كلوخى بى زبان آواز برداشت * شنود آن راز اوهركو خبر داشت
كه ازمن در دوعالم تن نماندست * وجودم يك سرسوزن نماندست
زمن نه جان ونه تن مى‌توان ديد * همه درياست روشن مى توان ديد
اكر همرنك دريا كردى امروز * شوى دروى توهم درشب افروز
وليكن تاتوخواهى بود خود را * نخواهى يافت جانرا وخردرا

وفى المثنوى

آن يكى نحوى بكشتى درنشست * روبكشيتبان نهاد آن خود پرست
كفت هيچ ازنحو خواندى كفت لا * كفت نيم عمر توشد درفنا
دل شكسته كشت كشتيبان زتاب * ليك اندم كرد خاموش از جواب
باد كشتى را بكردابى فكند * كفت كشتيبان بآن نحوى بلند
هيچ دانى آشنا كردن بكو * كفت نى از من توسباهى مجو
كفت كل عمرت اى نحوى فناست * زانكه كشتى غرق اين كردابهاست
محومى‌بايد نه نحو اينجا بدان * كر تومحوى بى خطر درآب ران
آب دريا مرده را برسرنهد * وربود دنده زدر يا كى رهد
چون بمردى تو زاوصاف بشر * بحر اسرارت نهد بر فرق سر

تم تفسير سورة الروم وما يتعلق بها من العلوم بعون الله ذى الامداد على كافة العباد يوم السبت السادس من شهر الله رجب المنتظم فى شهور سنة تسع ومائة والف من الهجرة

تفسير سورة لقمان اربع وثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الم ﴾ اى هذه سورة الم * قال بعضهم الحروف المقطعات مبادى السور ومفاتيح كنوز العبر. والاشارة ههنا بهذه الحروف الثلاثة الى قوله انا الله ولى جميع صفات الكمال ومنى الغفران والاحسان * وقال بعضهم الالف اشارة الى الفة العارفين واللام الى لطف صنعه مع المحسنين والميم الى معالم محبة قلوب المحبين * وقال بعضهم يشير بالالف الى آلائه وباللام الى لطفه وعطائه وبالميم الى مجده وثنائه فبآلائه رفع الجحد من قلوب الاولياء وبلطف عطائه اثبت المحبة فى اسرار اصفيائه وبمجده وثنائه مستغن عن جميع خلقه بوصف كبريائه

مراورا رسد كبريا ومنى * كه ملكش قديمست وذاتش غنى

﴿ تلك ﴾ اى هذه السورة وآياتها ﴿ آيات الكتاب الحكيم ﴾ اى ذى الحكمة لاشتماله عليها او المحكم المحروس من التغيير والتبديل والممنوع من الفساد والبطلان فهو فعيل بمعنى المفعل وان كان قليلا كما قالوا اعقدت اللبن فهو عقيد اى معقد ﴿ هدى ﴾ من الضلالة

در اواسط دفتر يكم در بيان ماجراى مرد نحوى در كشتى با كشتيبان الخ

وهو بالنصب على الحالية من الآيات والعامل معنى الاشارة ﴿ ورحمة ﴾ من العذاب * وقال بعضهم سماه هدى لما فيه من الدواعى الى الفلاح والالطاف المؤدية الى الخيرات فهو هدى ورحمة للعابدين ودليل وحجة للعارفين ۞ وفى التأويلات النجمية هدى يهدى الى الحق ورحمة لمن اعتصم به يوصله بالجذبات المودعة فيه الى الله تعالى ﴿ للمحسنين ﴾ اى العاملين للحسنات والمحسن لايقع مطلقا الا مدحا للمؤمنين . وفى تخصيص كتابه بالهدى والرحمة للمحسنين دليل على انه ليس يهدى غيرهم ۞ وفى التأويلات المحسن من يعتصم بحبل القرآن متوجها الى الله ولذا فسر النبى عليه السلام الاحسان حين سأله جبريل ماالاحسان قال (ان تعبدالله كأنك تراه) فمن يكون بهذا الوصف يكون متوجها اليه حتى يراه ولابد للمتوجه اليه ان يعتصم بحبله والا فهو منزه عن الجهات فلا يتوجه اليه لجهة من الجهات انتهى. ولذا قال موسى عليه السلام اين اجدك يارب قال ياموسى اذا قصدت الىّ فقد وصلت الىّ اشارة الى انه ليس هناك شئ من الاين حتى يتوجه اليه

صوفى چه فعانست كه من اين الى اين * اين نكته عيانست من العلم الى العين
جامى مكن انديشه زنزديكى ودورى * لاقرب ولابعد ولا وصل ولابين

ثم ان اريد بالحسنات مشاهيرها المعهودة فى الدين فقوله تعالى ﴿ الذين يقيمون الصلوة ﴾ الخ صفة كاشفة للمحسنين وبيان لما عملوه من الحسنات فاللام فى للمحسنين لتعريف الجنس وان اريد بها جميع الحسنات الاعتقادية والعملية على ان يكون اللام للاستغراق فهو تخصيص لهذه الثلاث بالذكر من بين سائر شعبها لاظهار فضلها على غيرها ومعنى اقامة الصلاة اداؤها وانما عبر عن الاداء بالاقامة اشارة الى ان الصلاة عماد الدين * وفى المفردات اقامة الشئ توفية حقه واقامة الصلاة توفية شرائطها لا الاتيان بهيئتها : يعنى [شرائط نماز دوقسم است قسمى را شرائط جواز كويند يعنى فرائض وحدود واوقات آن وقسمى را شرائط قبول كويند يعنى تقوى وخشوع واخلاص وتعظيم وحرمت آن قال تعالى ﴿ انما يتقبل الله من المتقين ﴾ وتاهردو قسم بجاى نيارد معنئ اقامت درست نشود ازينجاست كه رب العزه در قرآن هرجا كه بنده را نماز فرمايد وبابنماى مدح كند ﴿ اقيموا الصلوة : ويقيمون الصلوة ﴾ كويد « صلوا ويصلون » نكويد] ۞ وفى التأويلات النجمية ﴿ يقيمون الصلوة ﴾ اى يديمونها بصدق التوجه وحضور القلب والاعراض عماسواه انتهى اشار الى معنى آخر لاقام وهو ادام كما قاله الجوهرى وفى الحديث (ان بين يدى الخلق خمس عقبات لايقطعها كل خامر ومهزول) فقال ابوبكر رضى الله عنه ماهى يارسول الله قال عليه السلام (. اولاها الموت وغصته . وثانيتها القبر ووحشته وضيقه. وثالثتها سؤال منكر ونكير وهيبتهما . ورابعتها الميزان وخفته . وخامستها الصراط ودقته) فلما سمع ابو بكر رضى الله عنه هذه المقالة بكى بكاء كثيرا حتى بكت السموات السبع والملائكة كلها فنزل جبريل وقال يامحمد قل لابى بكر حتى لايبكى اماسمع من العرب كل داء له دواء الاالموت ثم قال (من صلى صلاة الفجر هان عليه الموت وغصته ومن صلى صلاة العشاء هان عليه الصراط ودقته ومن

صلى صلاة الظهر هان عليه القبر وضيقه ومن صلى صلاة العصر هان عليه سؤال منكر ونكير وهيبتهما ومن صلى صلاة المغرب هان عليه الميزان وخفته) ويقال من تهاون فى الصلاة منع الله منه عند الموت قول لااله الاالله ﴿ ويؤتون الزكوة ﴾ اى يعطونها بشرائطها الى مستحقيها من اهل السنة فان المختار انه لايجوز دفع الزكاة الى اهل البدع كما فى الاشباه * يقال من منع الزكاة منع الله منه حفظ المال ومن منع الصدقة منع الله منه العافية كما قال عليه السلام (حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة ومن منع العشر منع الله منه بركة ارضه) ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ويؤتون الزكوة﴾ تزكية للنفس. فزكاة العوام من كل عشرين دينارا نصف دينار لتزكية نفوسهم من نجاسة البخل كما قال تعالى ﴿خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾ فابتاء الزكاة على وجه الشرع ورعاية حقوق الاركان الاخرى نجاة العوام من النار. وزكاة الخواص من المال كله لتصفية قلوبهم من صدأ محبة الدنيا. وزكاة اخص الخواص بذل الوجود ونيل المقصود من المعبود كما قال عليه السلام (من كان لله كان الله له) : وفى المثنوى

چون شدى من كان لله ازوله * من ترا باشم كه كان الله له

﴿ وهم بالآخرة ﴾ اى بالدار الآخرة والجزاء على الاعمال سميت آخرة لتأخرها عن الدنيا ﴿ هم يوقنون ﴾ فلا يشكون فى البعث والحساب [والايقان بى كمان شدن] : وبالفارسية [ايشان بسراى ديكر بى كمانند يعنى بعث وجزارا تصديق ميكنند] واعادة لفظة هم للتوكيد فى اليقين بالبعث والحساب ولما حيل بينه وبين خبره بقوله بالآخرة ❀ وفى التأويلات النجمية وهم بالآخرة هم يوقنون لخروجهم من الدنيا وتوجههم الى المولى. والآخرة هى المنزل الثانى لمن يسير الى الله بقدم الخروج من منزل الدنيا فمن خرج من الدنيا لابد له ان يكون فى الآخرة فيكون موقنا بها بعد ان كان مؤمنا بها انتهى * يقول الفقير لاشك عند اهل الله ان الدنيا من الحجب الجسمانية الظلمانية وان الآخرة من الحجب الروحانية النورانية ولابد للسالك من خرقها بان يتجاوز من سير الاكوان الى سير الارواح ومنه الى سير عالم الحقيقة فانه فوق الاولين فاذا وصل الى الارواح صار الايمان ايقانا والعلم عيانا واذا وصل الى عالم الحقيقة صار العيان عينا والحمد لله تعالى ﴿ اولئك ﴾ المحسنون المتصفون بتلك الصفات الجليلة ﴿ على **هدى** ﴾ كائن ﴿ من ربهم ﴾ اى على بيان منه تعالى بين لهم طريقهم ووفقهم لذلك * قال فى كشف الاسرار [برراست راهى اند وراهنمونى خداوند خويش ﴿على هدى﴾ بيان عبوديت است و﴿من ربهم﴾ بيان ربوبيت بعد ازكزارد ومعاملات وتحصيل عبادت ايشانرا بستودهم باعتقاد سنت همه بكزارد عبوديت هم باقرار ربوبيت] * وفى الآية دليل على ان العبد لايهتدى بنفسه الا بهداية الله تعالى ألا ترى انه قال ﴿على هدى من ربهم﴾ وهو رد على المعتزلة فانهم يقولون العبد يهتدى بنفسه * قال شاه شجاع قدس سره ثلاثة من علامات الهدى . الاسترجاع عند المصيبة . والاستكانة عند النعمة . ونفى الامتنان عند العطية ﴿ واولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون بكل مطلوب والناجون من كل مهروب لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح * قال فى المفردات الفلاح الظفر

دراواسط دنوريكم درميان تفسير من كان ٤٠ كان الخ

وادراك البغية وذلك ضربان دنيوى واخروى. فالدنيوى الظفر بالسعادات التى تطيب بها حياة الدنيا. والاخروى اربعة اشياء. بقاء بلافناء. وغنى بلافقر. وعز بلاذل. وعلم بلاجهل ولذلك قيل لاعيش الاعيش الآخرة ألاترى الى قوله عليه السلام (المؤمن لايخلو عن قلة اوعلة اوذلة) يعنى مادام فى الدنيا فانها دار البلايا المصائب والاوجاع ودل قوله تعالى ﴿لكيلا يعلم بعد علم شيأ﴾ على ان الانسان عند ارذل العمر يعود الى حال الطفولية من الجهل والنسيان اى اذا كان علمه حصوليا اما اذا كان حضوريا كالعلوم الوهبية لخواص المؤمنين فانه لايغيب ولايزول عن قلبه ابدا لافى الدنيا ولافى برزخه ولافى آخرته فان ذلك العلم الشريف الوهبى اللدنى ليس بيد العقل الجزئى الذى من شأنه عروض النسيان له عند ضعف حال الشيخوخة ولذا لايطرأ عليهم العته بالكبر بخلاف عوام المؤمنين والعلماء غالبا * فعلى العاقل ان يجتهد حتى يدخل فى زمرة اهل الفلاح وذلك بتزكية النفس فى الدنيا والترقى الى مقامات المقربين فى العقبى وهى المقامات الواقعة فى جنات عدن والفردوس فالعاليات انما هى لاهل الهمة العالية نسأل الله تعالى ان يلحقنا بالابرار ﴿ومن الناس﴾ اى وبعض الناس فهذا مبتدأ خبره قوله ﴿من يشترى﴾ الاشتراء دفع الثمن واخذ المثمن والبيع دفع المثمن واخذ الثمن وقد يتجوز بالشراء والاشتراء فى كل مايحصل به شئ فالمعنى ههنا يستبدل ويختار ﴿لهو الحديث﴾ وهو مايلهى عما يعنى من المهمات كالاحاديث التى لااصل لها. والاساطير التى لااعتداد بها والاضاحيك وسائر مالاخير فيه من الكلام. والحديث يستعمل فى قليل الكلام وكثيره لانه يحدث شيأ فشيأ * قال ابو عثمان رحمه الله كل كلام سوى كتاب الله اوسنة رسوله اوسيرة الصالحين فهو لهو * وفى عرائس البيان الاشارة فيه الى طلب علوم الفلسفة من علم الاكسير والسحر والنيرنجات واباطيل الزنادقة وترهاتهم لان هذه كلها سبب ضلالة الخلق ﴿وفى التأويلات النجمية مايشغل عن الله ذكره ويحجب عن الله سماعه فهو لهو الحديث. والاضافة بمعنى من التبيينية ان اريد بالحديث المنكر لان اللهو يكون من الحديث ومن غيره فاضيف العام الى الخاص للبيان كأنه قيل من يشترى اللهو الذى هو الحديث وبمعنى من التبعيضية ان اريد به الاعم من ذلك كأنه قيل من يشترى بعض الحديث الذى هو اللهو منه. واكثر اهل التفسير على ان الآية نزلت فى النضر بن الحارث بن كلدة [مردى كافر دل وكافر كيش بود سخت خصومت بارسول خدا كرد] قتله رسول الله صبرا حين فرغ من وقعة بدر ـ روى ـ انه ذهب الى فارس تاجرا فاشترى كليلة ودمنة واخبار رستم واسفنديار واحاديث الاكاسرة فجعل يحدث بها قريشا فى انديتهم ولعلها كانت مترجمة بالعربية ويقول ان محمدا يحدثكم بعاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن فيكون الاشتراء على حقيقته بان يشترى بتاله كتبا فيها لهو الحديث وباطل الكلام ﴿ليضل﴾ الناس ويصرفهم ﴿عن سبيل الله﴾ اى دينه الحق الموصل اليه اوليضلهم ويمنعهم بتلك الكتب المزخرفة عن قراءة كتابه الهادى اليه واذا اضل غيره فقد ضل هو ايضا ﴿بغير علم﴾ اى حال كونه جاهلا بحال مايشتريه ويختاره اوبالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن

﴿ ويتخذها ﴾ بالنصب عطفا على ليضل والضمير للسبيل فانه يماذكر ويؤنث اى وليتخذها ﴿ هزوا ﴾ مهزوءا بها ومستهزأة ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بماذكر من الاشتراء والاضلال ﴿ لهم عذاب مهين ﴾ لاهانتهم الحق بايثار الباطل عليه وترغيب الناس فيه : وبالفارسية [عذابى خوار كننده كه سبى وقتل است دردنيا وعذاب خزى درعقبى] ﴿ واذا تتلى عليه ﴾ اى على المشترى افرد الضمير فيه وفيما بعده كالضمائر الثلاثة الاول باعتبار لفظ من وجمع فى اولئك باعتبار معناه * قال فى كشف الاسرار هذا دليل على ان الآية السابقة نزلت فى النضر بن الحارث ﴿ آياتنا ﴾ اى آيات كتابنا ﴿ ولى ﴾ اعرض غير معتدبها ﴿ مستكبرا ﴾ مبالغا فى التكبر ودفع النفس عن الطاعة والاصغاء ﴿ كأن لم يسمعها ﴾ حال من ضمير ولى اومن ضمير مستكبرا والاصل كأنه فحذف ضمير الشان وخففت المثقلة اى مشابها حاله حال من لم يسمعها وهو سامع . وفيه رمز الى ان من سمعها لا يتصور منه التولية والاستكبار لما فيها من الامور الموجبة للاقبال عليها والخضوع لها ﴿ كأن فى اذنيه وقرا ﴾ حال من ضمير لم يسمعها اى مشابها حاله حال من فى اذنيه ثقل مانع من السماع * قال فى المفردات الوقر الثقل فى الاذن * وفى فتح الرحمن الوقر الثقل الذى يغير ادراك المسموعات * قال الشيخ سعدى [ازانرا كه كوش ارادت كران آفريده است چه كندكه بشنود وانرا كه بكند سعادت كشيده اند چون كندكه نرود] * قال فى كشف الاسرار [آدميان دوكروهند آشنايان وبيكانكان آشنايانرا قرآن سبب هدايت است بيكانكانرا سبب ضلالت كما قال تعالى ﴿ يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا ﴾ بيكانكان چون قرآن شنوند پشت بران كنند وكردن كشند كافر وارچنانكه رب العزة كفت] ﴿ واذا تتلى عليه آياتنا ولى ﴾ الخ

دل ازشنيدن قرآن بكيردت همه وقت * چو باطلان زكلام حقت ملولى چيست

[آشنايان چون قرآن شنوند بنده وار بسجود درافتند وبادل تازه وزنده دراز زارند چنانكه الله تعالى كفت] ﴿ اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ﴾

ذوق سجده در دماغ آدمى * ديورا تاخى دهد اواز غمى

﴿ فبشره بعذاب اليم ﴾ اى فاعلمه بان العذاب المفرط فى الايلام لاحق به لامحالة وذكر البشارة للتهكم ثم ذكر احوال اضدادهم بقوله ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بآياتنا ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ وعملوا بموجبها * قال فى كشف الاسرار الايمان التصديق بالقلب وتحقيقه بالاعمال الصالحة ولذلك قرن الله بينهما وجعل الجنة مستحقة بهما قال تعالى ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ ﴿ لهم ﴾ بمقابلة ايمانهم واعمالهم ﴿ جنات النعيم ﴾ [بهشتهاى بانعمت ناز ويا نعمتهاى بهشت] كما قال البيضاوى اى نعيم جنات فعكس للمبالغة . وقيل جنات النعيم احدى الجنات الثمان وهى دار الجلال ودار السلام ودار القرار وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم كذا روى وهب بن منبه عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ خالدين فيها ﴾ حال من الضمير فى لهم ﴿ وعد الله ﴾ اى وعد الله جنات النعيم

وعدا فهو مصدر مؤكد لنفسه لان معنى لهم جنات النعيم وعدهم بها ﴿ حقا ﴾ اى حق ذلك الوعد حقا فهو تأكيد لقوله لهم جنات النعيم ايضا لكنه مصدر مؤكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم وعد وليس كل وعد حقا ﴿ وهو العزيز ﴾ الذى لايغلبه شئ فيمنعه عن انجاز وعده او تحقيق وعيده ﴿ الحكيم ﴾ الذى لايفعل الاماتقتضيه الحكمة والمصلحة

نەدر رعدۇ اوست نقض وخلاف * نه در كار اوهيچ لاف وكذاف

هذا * وقد ذهب بعض المفسرين الى ان المراد بلهو الحديث فى الآية المتقدمة الغناء : يعنى [تغنى وسرور فاسقانست درمجلس فسق وآيت درذم كسى فرود آمدكه بندكان مغنيان خرد يا كنيز كان مغنيات تافاسقانرا مطربى كند] فيكون المعنى من يشترى ذا لهو الحديث اوذات لهو الحديث * قال الامام مالك اذا اشترى جارية فوجدها مغنية فله ان يردها بهذا العيب * قال فى الفقه ولاتقبل شهادة الرجل المغنى للناس لاجتماع الناس فى ارتكاب ذنب يسببه لنفسه ومثل هذا لايحترز عن الكذب واما من تغنى لنفسه لدفع الوحشة وازالة الحزن فتقبل شهادته اذ به لاتسقط العدالة اذا لم يسمع غيره فى الصحيح وكذا لاتقبل شهادة المغنية سواء تغنت للناس اولا اذ رفع صوتها حرام فبار تكابها محرما حيث نهى النبى عليه السلام عن صوت المغنية سقطت عن درجة العدالة وفى الحديث (لايحل تعليم المغنيات ولابيعهن ولاشراؤهن وثمنهن حرام) وقد نهى عليه السلام عن ثمن الكلب وكسب الزمارة : يعنى [از كسب نايى زدن] * قالوا المال الذى يأخذه المغنى والقوال والنائحة حكمه اخف من الرشوة لان صاحب المال اعطاه عن اختيار بغير عقد * قال مكحول من اشترى جارية ضرابة ليمسكها لغنائها وضربها مقيما عليه حتى يموت لم اصل عليه ان الله يقول ﴿ومن الناس﴾ الخ وفى الحديث (ان الله بعثنى هدى ورحمة للعالمين وامرنى بمحو المعازف والمزامير والاوتار والصنج وامر الجاهلية وحلف ربى بعزته لايشرب عبد من عبيدى جرعة من خمر متعمدا الاسقيته من الصديد مثلها يوم القيامة مغفورا له اومعذبا ولايتركها من مخافتى الاسقيته من حياض القدس يوم القيامة) وفى الحديث (بعثت لكسر المزامير وقتل الخنازير) * قال ابن الكمال المراد بالمزامير آلات الغناء كلها تغليبا اى وان كانت فى الاصل اسماء لذوات النفخ كالبوق ونحوه مما ينفخ فيه والكسر ليس على حقيقته بدليل قرينه بل مبالغة فى النهى وفى الحديث (من ملأ مسامعه من غناء لم يؤذن له ان يسمع صوت الروحانيين يوم القيامة) قيل وما الروحانيون يارسول الله قال (قراء اهل الجنة) اى من الملائكة والحور العين ونحوهم * قال اهل المعانى يدخل فى الآية كل من اختار اللهو واللعب والمزامير والمعازف على القرآن وان كان اللفظ يذكر فى الاستبدال والاختيار كثيرا كما فى الوسيط * قال فى النصاب ويمنع اهل الذمة عن اظهار بيع المزامير والطنابير واظهار الغناء وغير ذلك * واما الاحاديث الناطقة برخصة الغناء ايام العيد فمتروكة غير معمول بها اليوم ولذا يلزم على المحتسب احراق المعازف يوم العيد * واعلم انه لما كان القرآن اصدق الاحاديث واملحها وسماعه والاصغاء اليه مما يستجلب الرحمة من الله استحب التغنى به وهو تحسين الصوت وتطييبه لان ذلك سبب للرقة وآثارة للخشية على ماذهب اليه الامام

الاعظم رحمه الله كما فى فتح القريب مالم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فان افرط حتى زاد حرفا اواخفى حرفا فهو حرام كما فى ابكار الافكار . وعليه يحمل ما فى القنية من انه لو صلى خلف امام للحسن فى القراءة ينبغى ان يعيد . وما فى البزازية من ان من يقرأ بالالحان لايستحق الاجر لانه ليس بقارئ فسماع القرآن بشرطه مما لاخلاف فيه وكذا لاخلاف فى حرمة سماع الاوتار والمزامير وسائر الآلات . لكن قال بعضهم حرمة الآلات المطربة ليست لعينها كحرمة الخمر والزنى بل لغيرها ولذا استثنى العلماء من ذلك الطبل فى الجهاد وطريق الحج فاذا استعملت باللهو واللعب كانت حراما واذا خرجت عن اللهو زالت الحرمة * قال فى العوارف واما الدف والشبابة وان كان فى مذهب الشافعى فيهما فسحة فالاولى تركهما والاخذ بالاحوط والخروج من الخلاف انتهى خصوصا اذا كان فى الدف الجلاجل ونحوها فانه مكروه بالاتفاق كما فى البستان . وانما الاختلاف فى سماع الاشعار بالالحان والنغمات فان كانت فى ذكر النساء واوصاف اعضاء الانسان من الحدود والقدود فلكونه مما يهيج النفس وشهوتها لايليق باهل الديانات الاجتماع لمثل ذلك خصوصا اذا كان على طريقة اللهو والتغنى بمايعتاده اهل الموسيقى «من يلالا» و «تنادرتن» وخرافات يستعملونها فى مجالس اهل الشرب ومحافل اهل الفساد كما فى حواشى العوارف للشيخ زين الدين الحافى قدس سره * وقد ادخل الموسيقى فى الاشباه فى العلوم المحرمة كالفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وغيرها وان كانت القصائد فى ذكر الجنة والنار والتشويق الى دار القرار ووصف نعم الملك الجبار وذكر العبادات والترغيب فى الخيرات فلاسبيل الى الانكار * ومن ذلك قصائد الغزاة والحجاج ووصف الغزو والحج مما يثير العزم من الغازى وساكن الشوق من الحاج . واذا كان القوال امرد تنجذب النفوس بالنظر اليه وكان للنساء اشراف على الجمع يكون السماع عين الفسق المجمع على تحريمه . واللوطية على ثلاثة اصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث . وكما يمنع الشاب الصائم من القبلة لخليلته حيث جعلت حريم حرام الوقاع . ويمنع الاجنبى من الخلوة بالاجنبية يمنع السامع من سماع صوت الامرد والمرأة لخوف الفتنة وربما يتخذ للاجتماع طعام تطلب النفوس الاجتماع لذلك لارغبة للقلوب فى السماع فيصير السماع معلولا تركن اليه النفوس طلبا للشهوات واستجلاء لمواطن اللهو والفضلات فينبغى ان يحذر السامع من ميل النفس لشئ من هواها * وسئل بعضهم عن التكلف فى السماع فقال هو على ضربين تكلف فى المستمع بطلب جاه اومنفعة دنيوية وذلك تلبيس وخيانة وتكلف فيه لطلب الحقيقة كمن يطلب الوجد بالتواجد وهو بمنزلة التباكى المندوب اليه فاذا فعل لغرض صحيح كان مما لابأس به كالقيام للداخل لم يكن فى زمن النبى عليه السلام فمن فعله لتطييب قلب الداخل والمداراة ودفع الوحشة ان كان فى البلاد عادة يكون من قبيل العشرة وحسن الصحبة . قالوا لوقعد واحد على ظهر بيته وقرئ عليه القرآن من اوله الى آخره فان رمى بنفسه فهو صادق والا فليحذر العاقل من دخول الشيطان فى جوفه وحمله عند السماع على نعرة اوتصفيق اوتحريق اورقص رياء وسمعة * وفى سماع

اهل الرياء ذنوب * منها انه يكذب على الله وانه وهب له شيأ وما وهب له والكذب على الله من اقبح اللذلت * ومنها ان يغر بعض الحاضرين فيحسن به الظن والاغرار خيانة لقوله عليه السلام (من غشنا فليس منا) * ومنها ان يحوج الحاضرين الى موافقته فى قيامه وقعوده فيكون متكلفا مكلفا للناس بباطله فيجتنب الحركة ما امكن الا اذا صارت حركته كحركة المرتعش الذى لايجد سبيلا الى الامساك وكالعاطس الذى لايقدر ان يرد العطسة * والحاصل ان الميل عند السماع على انواع . منهـا ميل يتولد من مطالعة الطبيعة للصوت الحسن وهو شهوة وهو حرام لانه شيطانى

چه مرد سماعست شهوت پرست * بآواز خوش خفته خيزد نه مست

. ومنهـا ميل يتولد من النفس ومطالعة النغمات والالحان وهو هوى وهو حرام ايضـا لكونه شيطانيا حاصلا لذى القلب الميت والنفس الحية ومن علامات موت القلب نسيان الرب ونسيان الآخره والانكباب على اشغـال الدنيا واتباع الهوى فكل قلب ملوث بحب الدنيا فسماعه سماع طبع وتكلف

اكر مردى بازى ولهوست ولاغ * قوى تر بود ديوش اندر دماغ

. ومنهـا ميل يتولد من القلب بسبب مطـالعة نور افعال الحق وهو عشق وهو حلال لانه رحمانى حاصل لذى قلب حى ونفس ميتة . ومنها ميل يتولد من الروح بسبب مطالعة نور صفاته وهو محبة وحضور وسكون وهو حلال ايضا . ومنها مايتولد من السر بسبب مشـاهدة نور ذاته تعالى وهوانس وهو حلال ايضا ولذا قال الشيخ سعدى قدس سره

نكويم سماع اى برادر كه چيست * مكر مستمع را بدانم كه كيست
كر از برج معنى پرد طير او * فرشته فروماند از سير او

فهو حال العاشق الصـادق واصحاب الحال هم الذين اثرت فيهم انوار الاعمال الصـالحة فوهبهم الله تعالى على اعمالهم بالمجازاة حالا الوجد والذوق ومآلا الكشف والمشـاهدة والمعاينة والمعرفة بشرط الاسـتقامة * قال زين الدين الحافى قدس سره فمن يجد فى قلبه نورا يسلك به طريق من اباحه والا فرجوعه الى من كرهه من العلماء اسلم . ومعنى السماع استماع صوت طيب موزون محرك للقلب وقد يطلق على الحركة بطريق تسمية المسبب باسم السبب وجبلت النفوس حتى غير العاقل على الاصغاء الى مايحب من سماع الصوت الحسن فقد كانت الطيور تقف على رأس داود عليه السلام لسماع صوته

به از روى خوبسـت آواز خوش * كه اين حظ نفس است وآن قوت روح

* وكان الاسـتاذ الامام ابو على البغدادى رحمه الله اوتى حظا عظيما وانه اسـلم على يده جماعة من اليهود والنصارى من سماع قراءته وحسن صوته كما تغير حال بعضهم من سماع بعض الاصوات القبيحة * ونقل عن الامام تقى الدين المصرى انه كان اسـتاذا فى التجويد وانه قرأ يوما فى صلاة الصبح ﴿وتفقد الطير فقال مالى لا ارى الهد هد﴾ وكرر هذه الآية فنزل طائر على رأس الشيخ يسمع قراءته حتى اكملها فنظروا اليه فاذا هو هدهد قالوا الروح

اذا استمع الصوت الحسن والتذ بذلك تذكر مخاطبة الحق اياه بقوله ﴿ألست بربكم﴾ فحن الى العود بالحضرة الربوبية وطار من الاوكار البشرية الى الحضرة الصمدية

چه كونه جان نبرد سوى حضرت متعال * نداء لطف الهى رسدكه عبدى تعال

* قال حضرة الشيخ ابوطالب المكى فى قوت القلوب ان انكرنا السماع مجملا مطلقا غير مقيد مفصل يكون انكارنا على سبعين صديقا وان كنا نعلم ان الانكار اقرب الى قلوب القراء والمتعبدين الا انا لانفعل ذلك لانا نعلم مالا يعلمون وسمعنا عن السلف من الاصحاب والتابعين ما لايسمعون انتهى * فقد جوز الشيخ قدس سره السماع اى سماع الصوت الحسن واستدل عليه باخبار وآثار فى كتابه وقوله يعتبر كما فى العوارف لوفور علمه وكمال حاله وعلمه باحوال السلف ومكان ورعه وتقواه وتحريه الاصوب والاعلى لكن من اباحه لم يراعلانه فى المساجد والبقاء الشريفة فعليك بترك القيل والقال والاخذ بقوة الحال ﴿ خلق الله ﴾ تعالى واوجد ﴿ السموات ﴾ السبع وكذا الكرسى والعرش ﴿ بغير عمد ﴾ بفتحتين جمع عماد كاهب واهاب وهومايعمد به اى يسند يقال عمدت الحائط اذا ادعمته اى خلقها بغير دعائم وسوارى على ان الجمع لتعدد السموات : وبالفارسية [بيافريد آسمانها را بى ستون] ﴿ ترونها ﴾ استئناف جيئ به للاستشهاد على ماذكر من خلقه تعالى اياها غير معمودة بمشاهدتهم لها كذلك اوصفة لعمد اى خلقها بغير عمد مرئية على ان التقييد للرمز على انه تعالى عمدها بعمد لاترى هى عمد القدرة * واعلم ان وقوف السموات وثبات الارض على هذا النظام من غير اختلال انما هو بقدرة الله الملك المتعال ولله تعالى رجال خواص مظاهر القدرة هم العمد المعنوية للسموات والسبب الموجب لنظام العالم مطلقا وهم موجودون فى كل عصر فاذا كان قرب القيامة يحصل لهم الانقراض والانتقال من هذه النشأة بلا خلف فيبقى العالم كشبح بلا روح فتنحل اجزاؤه انحلال اجزاء الميت ويرجع الظهور الى البطون ولاينكر هذه الحال الا مغلوب القال نعوذ بالله من الانكار والاصرار ﴿ والقى فى الارض رواسى ﴾ الالقاء طرح الشئ حيث تلقاه وتراه ثم صار فى التعارف اسما لكل طرح . والرواسى جمع راسية من رسا الشئ يرسو اى ثبت والمراد الجبال الثوابت لانها ثبتت فى الارض وثبتت بها الارض شبه الجبال الرواسى استحقارا لها واستقلالا لعددها وان كانت خلقا عظيما بحصيات قبضهن قابض بيده فنبذهن فى الارض وما هو الاتصوير لعظمته وتمثيل لقدرته وان كل فعل عظيم يحير فيه الاذهان فهو هين عليه والمراد قال لها كونى فكانت فاصبحت الارض وقد ارسيت بالجبال بعد ان كانت تمور مورا اى تضطرب فلم يدرا حد ثم خلقت ﴿ ان تميد بكم ﴾ الميد اضطراب الشئ العظيم كاضطراب الارض يقال ماد يميد ميدا وميدانا تحرك واضطراب : وبالفارسية [الميد : جنبيدن وخراميدن] والباء للتعدية . والمعنى كراهة ان تميل بكم فان بساطة اجزائها تقتضى تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته اولشئ من لوازمه بحيز معين ووضع مخصوص : وبالفارسية [تا زمين شمارا نه جنباند يعنى حركت ندهد ومضرب نسازد چه زمين برروى آب متحرك بود چون كشتى وبجبال راسيات آرام يافت كما قال الشيخ سعدى قدس سره

چومی کستر انید فرش تراب * چو سجادهٔ نیك مردان بر آب
زمین ازتب لرزه آمد ستوه * فرو کفت بردامنش میخ کوه

[درموضح از ضحاك نقل میکنندکه حق سبحانه نوزده کوهرا میخ زمین کرد تابر جای بایستاد ازجمله کوه قاف وابو قبیس وجودی ولبنان وسینین وطورسینا وفیران] * واعلم ان الجبال تزید فی بعض الروایات علی مافیه الموضح کما سبق فی تفسیر سورة الحجر * قال بعضهم ان الجبال عظام الارض وعروقها وهذا کقول من قال من اهل السلوك الشمس والقمر عینا هذا التعین والکواکب لیست مرکوزة فیه وانما هی بانعکاس الانوار فی بعض عروقه اللطیفة وهذا لایطلع علیه الحکماء وانما یعرف بالکشف ﴿ وبث ﴾ [وپراکنده کرد] ﴿ فیها ﴾ [در زمین] ﴿ من کل دابة ﴾ من کل نوع من انواعها مع کثرتها واختلاف اجناسها . اصل البث اثارة الشیء وتفریقه کبث الریح التراب وبث النفس ماانطوت علیه من الغم والشر فبث کل دابة فی الارض اشارة الی ایجاده تعالی مالم یکن موجودا واظهاره ایاه والدب والدبیب مشی خفیف ویستعمل ذلك فی الحیوان وفی الحشرات اکثر ﴿ وانزلنا من السماء ﴾ من السحاب لان السماء فی اللغة ماعلاك واظلك ﴿ ماء ﴾ هوالمطر ﴿ فانبتنا فیها ﴾ فی الارض بسبب ذلك الماء والالتفات الی نون العظمة فی الفعلین لابراز مزید الاعتناء بامرها ﴿ من کل زوج کریم ﴾ من کل صنف کثیر المنفعة * قال فی المفردات وکل شیء یشرف فی بابه فانه یوصف بالکرم : وبالفارسیة [ازهر صنف کیاهی نیکو وبسیار منفعت] وکل ما فی العالم فانه زوج من حیث انله ضدا ما او مثلا ما او ترکبا ما من جوهر وعرض ومادة وصورة . وفیه تنبیه علی انه لابد للمرکب من مرکب وهوالصانع الفرد * واعلم وفقنا الله جمیعا للتفکر فی عجائب صنعه وغرائب قدرته ان عقول العقلاء وافهام الاذکیاء قاصرة متحیرة فی امر النباتات والاشجار وعجائبها وخواصها وفوائدها ومضارها ومنافعها وکیف لاوانت تشاهد اختلاف اشکالها وتباین الوانها وعجائب صور اوراقها وروائح ازهارها وکل لون من الوانها ینقسم الی اقسام کالحمرة مثلا کوردی وارجوانی وسوسنی وشقائقی وخمری وعنابی وعقیقی ودموی ولکی وغیر ذلك مع اشتراك الکل فی الحمرة ثم عجائب روائحها ومخالفة بعضها بعضا واشتراك الکل فی طیب الرائحة وعجائب اشکال اثمارها وحبوبها واوراقها ولکل لون وریح وطعم وورق وثمر وزهر وحب وخاصیة لاتشبه الاخری ولایعلم حقیقة الحکمة فیها الا الله والذی یعرف الانسان من ذلك بالنسبة الی مالایعرفه کقطرة من بحر وقد اخرج الله تعالی آدم وحواء علیهما السلام من الجنة فبکیا علی الفراق سنین کثیرة فنبت من دموعهما نباتات حارة کالزنجبیل ونحوه فلم یضیع دموعهما کما لم یضیع نطفته حیث خلق منها یأجوج ومأجوج اذلا یلزم ان یکون نزول النطفه علی وجه الشهوة حتی یرد انه لم یحتلم نبی قط وقد سبق البحث فیه ﴿ هذا ﴾ الذی ذکر من السموات والارض والجبال والحیوان والنبات ﴿ خلق الله ﴾ مخلوقه کضرب الامیر ای مضروبه فاقیم المصدر مقام المفعول توسعا ﴿ فاروني ﴾ ایها المشرکون : والاراءة بالفارسیة [نمودن]

يقال اريته الشئ واصله ارأيته ﴿ ماذا خلق الذين من دونه ﴾ اى من دون الله تعالى مما اتخذتموهم شركاءله تعالى فى العبادة حتى استحقوا مشاركته فى العبودية وماذا بمنزلة اسم واحد بمعنى أى شئ نصب بخلق اوما مرتفع بالابتداء وخبره ذا وصلته وأرونى معلق عنه على التقديرين ﴿ بل الظالمون فى ضلال مبين ﴾ اضراب عن تبكيتهم اى كفار قريش الى التسجيل عليهم بالضلال الذى لايخفى على ناظر اى فى ذهاب عن الحق بين واضح وابان بمعنى بان ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم * وفى فتح الرحمن بل هذا الذى قريش فيه ضلال مبين فذكرهم بالصفة التى تعم معهم اشباههم ممن فعل فعلهم من الامم * قال الكاشفى [بلكه مشركان در كمراهى آشكارانند كه عاجزرا باقادر ومخلوقرا باخالق در پرستش شركت مى دهند]

هركه هست آفريده اوبنده است * بنده دربند آفريننده است
پس كجا بندهٔ كه در بنده است * لائق شركت خداوند است

* واعلم ان التوحيد افضل الفضائل كما ان الشرك اكبر الكبائر والتوحيد نور كما ان للشرك نارا وان نور التوحيد احرق لسيآت الموحدين كما ان نار الشرك احرق لحسنات المشركين ولكون التوحيد افضل العبادات وذكر الله اقرب القربات لم يقيد بالزمان والاوقات بخلاف سائر الاعمال من الصيام والصلوات فالخلاص من الضلالة انما هو بالهداية الى التوحيد واخلاص العبادة لله الحميد وفى الحديث (من قال لااله الاالله وكفر بمايعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله) اى فى الآخرة فيما يخفيه من الاخلاص وغيره * ثم علم المشرك بالشرك الجلى وكذا عمله وان كانا فى صورة الحسنة كلاهما مردود مبعود وكذا علم المشرك بالشرك الخفى وعمله فان عمل الرياء والسمعة يدور بين السماء والارض ثم يضرب به على وجه صاحبه واما المخلص وعمله فكلاهما محبوب مقرب عندالله تعالى ـ روى ـ ان المنزل الاول من منازل الاعمال المتقبلة المشروعة هوسدرة المنتهى ويتعدى بعض الاعمال الى الجنة وبعضها الى العرش وكل عمل غلبت عليه الصفات الروحانية وقواها اذا اقترن به علم محقق او اعتقاد حاصل عن تصور صحيح مطابق للمتصور مع حضور وجمعية وصدق فانه يتجاوز العرش الى عالم المثال، فيدخر فيه لصاحبه الى يوم الجمع وقد يتعدى من عالم المثال الى اللوح فيتعين صورته فيه ثم يرد الى صاحبه يوم الجمع ثم من تتعدى اعماله الى مقام القلم ثم الى العماد فانظر الى الاعمال الصالحة ومقاماتها العلوية واعرض عن الشرك والاعمال السفلية قال الشيخ سعدى قدس سره

ره راست رو تا بمنزل رسى * تو بررهٔ زين قبل واپسى
چوكاوى كه عصار چشمش به بست * دوان تابشب شب هم آنجا كه هست
كسى كه ربتابد زمحراب روى * بكفرش كواهى دهند اهل كوى
توهم پشت برقبله كن درنماز * كرت در خدانيست روى نياز

فاذا كان ماسوى الله تعالى لايقدر على خلق شئ واعطاء ثواب فلا معنى للقصد اليه بالعبادة

ففروا الى الله ايها المؤمنون لعلكم تنزلون منازل اهلها آمنون ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾ [آورده اند كه قصهٔ لقمان حكيم و وصايا او نزد يهود شهرتى داشت عظيم وعرب در مهمى كه بديشان رجوع كردندى ازحكمتها ولقمان براى ايشان مثل زدندى حق سبحانه وتعالى ازحال وى خبرداد وفرمود : ولقد الخ] وهو على ماقال محمد بن اسحاق صاحب المغازى لقمان بن باعور بن باحور بن تارخ وهو آزر ابو ابراهيم الخليل عليه السلام وعاش الف سنة حتى ادرك زمن داود عليه السلام واخذ عنه العلم وكان يفتى قبل مبعثه فلما بعث ترك الفتيا فقيل له فى ذلك فقال ألا اكتفى اذا كفيت * وقال بعضهم هو لقمان بن عنقا بن سرون كان عبدا نوبيا من اهل ايلة اسود اللون ولاضير فان الله تعالى لايصطفى عباده اصطفاء نبوة او ولاية وحكمة على الحسن والجمال وانما يصطفيهم على مايعلم من غائب امرهم ونعم ماقال المولى الجامى

چه غم زمنقصت صورت اهل معنى را * چوجان زروم بود كوتن ازحبش مى باش

والجمهور على انه كان حكيما حكمة طب وحكمة حقيقة : يعنى [مردى حكيم بود ازنيك مردان بنى اسرائيل خلق را پند دادى وسخن حكمت گفتى وليكن سبط او معلوم نيست ولم يكن نبيا اما هزار پيغمبر را شاگردى كرده بود وهزار پيغمبر اورا شاگرد بودند درسخن حكمت] * وفى بعض الكتب قال لقمان خدمت اربعة آلاف نبى واخترت من كلامهم ثمانى كلمات . ان كنت فى الصلاة فاحفظ قلبك . وان كنت فى الطعام فاحفظ حلقك . وان كنت فى بيت الغير فاحفظ عينيك . وان كنت بين الناس فاحفظ لسانك . واذكر اثنين . وانس اثنين اما اللذان تذكرهما فالله والموت واما اللذان تنساهما احسانك فى حق الغير واساءة الغير فى حقك * ويؤيد كونه حكيما لانبيا كونه اسود اللون لان الله تعالى لم يبعث نبيا الا حسن الشكل حسن الصوت . وما روى انه قيل ماقبح وجهك يالقمان فقال أتعيب بهذا على النقش ام على النقاش . وما قال عليه السلام حقا اقول لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله فاحبه فمن عليه بالحكمة وهى اصابة الحق باللسان واصابة الفكر بالجنان واصابة الحركة بالاركان ان تكلم تكلم بحكمة وان تفكر تفكر بحكمة وان تحرك تحرك بحكمة كما قال الامام الراغب الحكمة اصابة الحق بالعلم والفعل . فالحكمة من الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام . ومن الانسان معرفة الموجودات على ماهى عليه وفعل الخيرات وهذا هو الذى وصف به لقمان فى هذه الآية * قال الامام الغزالى رحمه الله من عرف جميع الاشياء ولم يعرف الله لم يستحق ان يسمى حكيما لانه لم يعرف اجل الاشياء وافضلها والحكمة اجل العلوم وجلالة العلم بقدر جلالة المعلوم ولااجل من الله ومن عرف الله فهو حكيم وان كان ضعيف المنة فى سائر العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان فيها ومن عرف الله كان كلامه مخالفا لكلام غيره فانه قلما يتعرف للجزئيات بل يكون كلامه جليا ولايتعرض لمصالح العاجلة بل يتعرض لما ينفع فى العاقبة ولما كانت الكلمات الكلية اظهر عند الناس من احوال الحكيم من معرفته بالله ربما اطلق الناس اسم الحكمة على مثل تلك

الكلمات الكلية ويقال للناطق بها حكيم وذلك مثل قول سيد الانبياء عليه السلام (رأس الحكمة مخافة الله. ماقل وكفى خير مما كثر وألهى. كن ورعا تكن اعبد الناس. وكن تقيا تكن اشكر الناس. البلاء موكل بالمنطق. السعيد من وعظ بغيره. القناعة مال لاينفد. اليقين الايمان كله) فهذه الكلمات وامثالها تسمى حكمة وصاحبها يسمى حكيما ❁ وفى التأويلات النجمية الحكمة عدل الوحى قال عليه السلام (اوتيت القرآن ومايعدله) وهو الحكمة بدليل قوله تعالى ﴿ ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ فالحكمة موهبة للاولياء كما ان الوحى موهبة للانبياء وكما ان النبوة ليست كسبية بل هى فضل الله يؤتيه من يشاء فكذلك الحكمة ليست كسبية تحصل بمجرد كسب العبد دون تعليم الانبياء اياه طريق تحصيلها بل بايتاء الله تعالى كما علمنا النبى عليه السلام طريق تحصيلها بقوله (من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) وكما ان القلب مهبط الوحى من ايحاء الحق تعالى كذلك مهبط الحكمة بايتاء الحق تعالى كما قال تعالى ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾ وقال ﴿يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا﴾ فثبت ان الحكمة من المواهب لامن المكاسب لانها من الاقوال لامن المقامات والمعقولات التى سمتها الحكماء حكمة ليست بحكمة فانها من نتائج الفكر السليم من شوب آفة الوهم والخيال وذلك يكون للمؤمن والكافر وقلما يسلم من الشوائب ولهذا وقع الاختلاف فى ادلتهم وعقائدهم ومن يحفظ الحكمة التى اوتيت لبعض الحكماء الحقيقية لم تكن هى حكمة بالنسبة اليه لانه لم يؤت الحكمة ولم يكن هو حكيما انتهى * قال فى عرائس البيان الحكمة ثلاث . حكمة القرآن وهى حقائقه . وحكمة الايمان وهى المعرفة . وحكمة البرهان وهى ادراك لطائف صنع الحق فى الافعال واصل الحكمة ادراك خطاب الحق بوصف الالهام * قال شاه شجاع ثلاث من علامات الحكمة . انزال النفس من الناس منزلتها . وانزال الناس من النفس منزلتهم . ووعظهم على قدر عقولهم فيقوم بنفع حاضر * وقال الحسين بن منصور الحكمة سهام وقلوب المؤمنين اهدافها والرامى الله والخطأ معدوم * وقيل الحكمة هو النور الفارق بين الالهام والوسواس ويتولد هذا النور فى القلب من الفكر والعبرة وهما ميراث الحزن والجوع * قال حكيم قوت الاجساد المشارب والمطاعم وقوت العقل الحكمة والعلم. وافضل ماأوتى العبد فى الدنيا الحكمة وفى الآخرة الرحمة والحكمة للاخلاق كالطب للاجساد * وعن على رضى الله عنه روّحوا هذه القلوب واطلبوا لها طرائف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان وفى الحديث (مازهد عبد فى الدنيا الا انبت الله الحكمة فى قلبه وانطق بها لسانه وبصّره عيوب الدنيا وعيوب نفسه واذا رأيتم اخاكم قد زهد فاقربوا اليه فاستمعوا منه فانه يلقى الحكمة) . والزهد فى اللغة ترك الميل الى الشئ وفى اصطلاح اهل الحقيقة هو بعض الدنيا والاعراض عنها وشرط الزاهد ان لايحزن الى مازهد فيه وادبه ان لايذم المزهود فيه لكونه من جملة افعال الله تعالى وليشغل نفسه بمن زهد من اجله * قال عيسى عليه السلام اين تنبت الحبة قالوا فى الارض فقال كذلك الحكمة لاتنبت الا فى قلب مثل الارض وهو موضع نبع الماء * والتواضع سر من اسرار الله المخزونة عنده لايهبه على الكمال الا نبى او صديق فليس كل تواضع تواضعا

وهو اعلى مقامات الطريق وآخر مقام ينتهى اليه رجال الله وحقيقة العلم بعبودية النفس ولايصح من العبودية رياسة اصلا لانها ضدلها . ولهذا قال ابومدين قدس سره آخر مايخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة ولاتظن ان هذا التواضع الظاهر على اكثر الناس وعلى بعض الصالحين تواضع وانماهو تملق بسبب غاب عنك وكل يتملق على قدر مطلوبه والمطلوب منه فالتواضع شريف لايقدر عليه كل احد فانه موقوف على صاحب التمكين فى العالم والتحقق فى التخلق كذا فى مواقع النجوم لحضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ـ روى ـ ان لقمان كان نائما نصف النهار فنودى يالقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة فى الارض وتحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال ان خيرنى ربى قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم على اى جزم فسمعا وطاعة فانى اعلم ان فعل بى ذلك اعانى وعصمنى فقالت الملائكة بصوت لايراهم لم يالقمان قال لان الحاكم باشد المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان ان اصاب فبالحرى ان ينجو وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفته الدنيا ولايصيب الآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه ثم نام نومة اخرى فاعطى الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها * قال الكاشفى [حق سبحانه وتعالى اورا پسنديد وحكمت را بر و افاضه كرد بمثابهٔ كه ده هزار كلمهٔ حكمت ازو منقولست كه هر كلمهٔ بعالمى ارزد] فانظر الى قابليته وحسن استعداده لحسن حاله مع الله * واما امية بن ابى الصلت الذى كان يأمل ان يكون نبى آخر الزمان وكان من بلغاء العرب فانه نام يوما فاتاه طائر وادخل منقاره فى فيه فلما استيقظ نسى جميع علومه لسوء حاله مع الله تعالى * ثم نودى داود بعد لقمان فقبلها فلم يشترط مااشترط لقمان فوقع منه بعض الزلات وكانت مغفورة له * وكان لقمان يوازره بحكمته : يعنى [وزيرى وى ميكند بحكمت] فقال له داود طوبى لك يالقمان اعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى واعطى داود الخلافة وابتلى بالبلية والفتنة

درقصر عافيت چه نشينيم اى سليم * ماراكه هست معركهاى بلا نصيب

وقال

دائم كه شاد بودن من نيست مصلحت * جزغم نصيب جان ودل ناتوان مباد

* ولما كانت الحكمة من انعام الله تعالى على لقمان ونعمة من نعمه طالبه بشكره بقوله ﴿ ان اشكر لله ﴾ اى قلنا له اشكر لله على نعمة الحكمة اذ آتاك الله اياها وانت نائم غافل عنها جاهل بها ﴿ ومن ﴾ [وهر كه] ﴿ يشكر ﴾ له تعالى على نعمه ﴿ فانما يشكر لنفسه ﴾ لان منفعته التى هى دوام النعمة واستحقاق مزيدها عائدة اليها مقصورة عليها ولان الكفران من الوصف اللازم للانسان فانه ظلوم كفار والشكر من صفة الحق تعالى فان الله شاكر عليم فمن شكر فانما يشكر لنفسه بازالة صفة الكفران عنها واتصافها بصفة ساكرية الحق تعالى ﴿ ومن كفر ﴾ نعمة ربه فعليه وبال كفره ﴿ فان الله غنى ﴾ عنه وعن شكره ﴿ حميد ﴾ محمود فى ذاته وصفاته وافعاله سواء حمده العباد وشكروه ام كفروه ولايحصى عليه احد ثناء كما يثنى هو على نفسه وعدم التعرض لكونه تعالى شكورا لما ان الحمد متضمن للشكر وهو رأسه

كماقال عليه السلام (الحمد رأس الشكر لم يشكر الله عبد لم يحمده) فاثباته له تعالى اثبات للشكر * قال فى كشف الاسرار رأس الحكمة الشكر لله ثم المخافة منه ثم القيام بطاعته ولاشك ان لقمان امتثل امر الله فى الشكر وقام بعبوديته [لقمان ادبى تمام داشت وعبادت فراوان وسينهٔ آبادان ودلى پرنور وحكمت روشن برمردمان مشفق ودرميان خلق مصلح وهموارهٔ ناصح خودرا پوشيده داشتى وبرمرك فرزندان وهلاك مال غم نخوردى وازتعلم هيچ نياسودى حكيم بود وحليم ورحيم وكريم] فلقمان ذوالخير الكثير بشهادة الله له بذلك فانه قال ﴿ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا﴾ * واول ماروى من حكمته الطبية انه بينا هو مع مولاه اذ دخل المخرج فاطال الجلوس فناداه لقمان ان طول الجلوس على الحاجة يتجزع منه الكبد ويورث الناسور ويصعد الحرارة الى الرأس فاجلس هوينا وقم هوينا فخرج فكتب حكمته على باب الحش * واوّل ماظهرت حكمته العقلية انه كان راعيا لسيده فقال مولاه يوما امتحانا لعقله ومعرفته اذبح شاة وائتنى منها باطيب مضغتين فاتاه باللسان والقلب * وفى كشف الاسرار [آنچه ازجانور بدتراست وخبيث تربمن آر] فاتاه باللسان والقلب ايضا فسأله عن ذلك فقال لقمان ليس شئ اطيب منهما اذاطابا ولااخبث منهما اذاخبثا [خواجه آن حكمت ازوى بپسنديد واورا آزاد كرد] * وفى بعض الكتب ان لقمان خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة فبينا هو يعظ الناس يوما وهم مجتمعون عليه لاستماع كلمة الحكمة اذمر به عظيم من عظماء بنى اسرائيل فقال ماهذه الجماعة قيل له هذه جماعة اجتمعت على لقمان الحكيم فاقبل اليه فقال له ألست العبد الاسود الذى كنت ترعى بموضع كذا وكذا : وبالفارسية [توآن بندهٔ سياه نيستى كه شبانئ رمهٔ فلان مى كردى] قال نعم فقال فماالذى بلغ بك ماارى قال صدق الحديث واداء الامانة وترك مالايعنى : يعنى [آنچه دردين بكار نيايد وازان بسر نشود بكذاشتن] * قال فى كشف الاسرار [لقمان سى سال باداود همى بود بيك جاى وازپس داود زنده بود تابعهد يونس بن متى] * وكان عند داود وهو يسرد دروعا لان الحديد صار له كالشمع بطريق المعجزة فجعل لقمان يتعجب ممايرى ويريدان يسأله وتمنعه حكمته عن السؤال فلما اتمها لبسها وقال نعم درع الحرب هذه فقال لقمان ان من الحكمة الصمت وقليل فاعله اى من يستعمله كما قال الشيخ سعدى [هرآنچه دانى كه هرآينه معلوم تو خواهد شد بپرسيدن اوتعجيل مكن كه حكمت را زيان كند]

چو لقمان ديد كاندر دست داود * همى آهن بمعجز موم كردد
نپرسيدش چه مى سازى كه دانست * كه بى پرسيدنش معلوم كردد

* ومن حكمته ان داود عليه السلام قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت بيد غيرى فتفكر داود فيه صعق صعقة : يعنى [نعرهٔ زد وبيهوش شد ومراد ازيد غير قبضتين فضل وعدلست] كما فى تفسير الكاشفى * قال لقمان ليس مال كصحة ولانعيم كطيب نفس . وقال ضرب الوالد كالسبار للزرع [درتفسير ثعلبى ازحكمت لقمان مى آردكه روزى خواجهٔ وى اورا باغلامان ديكر بباغ فرستاد تاميوهٔ بيارد « وكان من اهون مملوك على سيده »

بودلقمان پیش خواجهٔ خویشتن * درمیان بندگانش خوارتن
بودلقمان درغلامان چون طفیل * برمعانی تیره صورت همچولیل

غلامان میوه‌را درراه بخورند وحوالهٔ خوردن آن بلقمان کردند خواجه بروخشم کرفت لقمان کفت ایشان میوه خورده‌اند دروغ بمن بستند خواجه کفت حقیقت این سخن بچه چیز معلوم توان کرد کفت آنکه مارا آب کرم بخورانی ودرصحرا پارهٔ بدوانی تاقی کنیم ازدرون هرکه میوه بیرون آید خائن اوست]

کشت ساقی خواجه از آب حمیم * هرغلامانرا وخوردند آن زبیم [۱]
بعد ازان می‌راند شان دردشتها * میدویدند آن نفر تحت وعلا
قی‌در افتادند ایشان از عنا * آب می آورد زیشان میوها
چونکه لقمان‌را درآمد قی‌زناف * می برآمد از درونش آب‌صاف
حکمت لقمان چوداند این‌نمود * پس چه باشد حکمت رب‌ودود
یوم تبلی والسرائر کلها * بان منکم کامن لایشتهی
چون سقوا ماء حمیما قطعت * جملة الاستار مما افضحت
هرچه پنهان باشد آن پیدا شود * هرکه او خائن بود رسوا شود [۲]

* وعن‌عبدالله بن دینار ان لقمان قدم من‌سفر فلقی غلامه فی‌الطریق فقال مافعل ابی‌قال مات قال الحمدلله ملکت امری قال ومافعلت امی قال قدماتت قال ذهب همی قال مافعلت امرأتی قال ماتت قال جدد فراشی قال مافعلت اختی قال ماتت قال سترت عورتی قال مافعل اخی قال مات قال انقطع ظهری وانکسر جناحی ثم قال مافعل ابنی قال مات قال انصدع قلبی * قال فی‌فتح‌الرحمان وقبر لقمان بقریة صرفند ظاهر مدینة الرملة من اعمال فلسطین بکسر الفاء وفتح‌اللام وسکون السین هی البلاد التی بین الشام وارض مصر منها الرملة وغزة وعسقلان وعلی قبره مشهد وهو مقصود بالزیارة * وقال قتادة قبره بالرملة مابین‌مسجدها وسوقها وهناك قبورسبعین نبیا ماتوا بعدلقمان جوعا فی یوم واحد اخرجهم بنوا اسرائیل من‌القدس فالجأوهم الی الرملة ثم احاطوهم هناك فتلك قبورهم

جهان جای راحت نشد ای فتی * شدند انبیا اولیا مبتلا

﴿ واذ قال لقمان ﴾ واذکر یامحمد لقومك وقت قول لقمان ﴿ لابنه ﴾ انعم فهو ابو انعم ای یکنی به کماقالوا ﴿وهو﴾ ای والحال ان لقمان ﴿ یعظه ﴾ ای الابن * والوعظ زجر یقترن بتخویف * وقال‌الخلیل‌هوالتذکیربالخیر فیما یرق له القلب والاسم‌العظة والموعظة : وبالفارسیة [واقمان پند می‌داد اورا ومیکفت] ﴿ یابنیّ ﴾ بالتصغیر والاضافة الی یاء المتکلم بالفتح والکسر وهو تصغیر رحمة وعطوفة ولهذا اوصاه بما فیه سعادته اذا عمل بذلك : وبالفارسیة [ای‌پسرك‌من] ﴿لاتشرك بالله﴾ لاتعدل بالله شیأ فی‌العبادة : وبالفارسیة [انباز مکیربخدای] ﴿ ان‌الشرك لظلم عظیم ﴾ لانه تسویة بین من‌لانعمة الامنه ومن‌لانعمة منه * وفی‌کشف‌الاسرار [بیدادی‌است برخویشتن بزرك] وعظمه انه‌لایغفرابدا قال‌الشاعر

[۱] درواخر دفترپنجم درپیان مهم کردن غلامان وخواجه تاشان مرلقمانرا الخ
[۲] فراجد

الحمد لله لاشريك له * ومن اباها فنفسه ظلما

* وكان ابنه وامرأته كافرين فما زال بهما حتى اسلما بخلاف ابن نوح وامرأته فانهما لم يسلما وبخلاف ابنتى لوط وامرأته فان ابنتيه اسلمتا دون امرأته ولذا ماسامت فكانت حجرا فى بعض الروايات كما سبق * قيل وعظ لقمان ابنه فى ابتداء وعظه على مجانبة الشرك . والوعظ زجر النفس عن الاشتغال بما دون الله وهو التفريد للحق بالكل نفسا وقلبا وروحا فلاتشتغل بالنفس الابخدمته ولاتلاحظ بالقلب سواه ولاتشاهد بالروح غيره وهو مقام التفريد فى التوحيد

هر كه در دريای وحدت غرقه باشد جان او * جوهر فرد حقيقت يافت از جانان او

اللهم اجعلنا من المفردين ﴿ ووصينا الانسان بوالديه ﴾ الى آخره اعتراض فى اثناء وصية لقمان تأكيدا لما فيها من النهى عن الشرك يقال وصيت زيدا بعمرو امرته بتعهده ومراعاته : والمعنى [وصيت كردیم مردمرا بپدر ومادر ورعايت حقوق ايشان] * ثم رجح الام ونبه على عظم حق والديه فقال ﴿ حملته امه ﴾ الى قوله عامين اعتراض بين المفسر والمفسر اى التوصية والشكر . والمعنى بالفارسية [برداشت مادر اورا درشكم] ﴿ وهنا ﴾ حال من امه اى ذات وهن والوهن الضعف من حيث الخلق والخلق ﴿ على وهن ﴾ اى ضعفا كائنا على ضعف فانه كلما عظم مافى بطنها زادها ضعفا الى ان تضع ﴿ وفصاله فى عامين ﴾ الفصال التفريق بين الصبى والرضاع ومنه الفصيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن امه . والعام بالتخفيف السنة لكن كثيرا ماتستعمل السنة فى الحول الذى فيه الشدة والجدب ولذا يعبر عن الجدب بالسنة والعام فيما فيه الرخاء اى فطام الانسان من اللبن يقع فى تمام عامين من وقت الولادة وهى مدة الرضاع عند الشافعى فلا يثبت حرمة الرضاع بعدها فالارضاع عنده واجب الى الاستغناء ويستحب الى الحولين وجائز الى حولين ونصف وهذا الخلاف بينهما فى حرمة الرضاع كما اشير اليه اما استحقاق الاجرة فمقدر بحولين فلاتجب نفقة الارضاع على الاب بعد الحولين بالاتفاق وتمام الباب فى كتاب الرضاع فى الفقه * قال فى الوسيط المعنى ذكر مشقة الوالدة بارضاع الولد بعد الوضع عامين ﴿ ان اشكرلى ولوالديك ﴾ تفسير لوصيناه اى قلنا له اشكرلى او علة له اى لان يشكرلى ومابينهما اعتراض مؤكد للوصية فى حقها خاصة ولذلك قال عليه السلام لمن قال له من ابر (امك ثم امك ثم امك) ثم قال بعد ذلك (ثم اباك) والمعنى اشكرلى حيث اوجدتك وهديتك بالاسلام واشكر لوالديك حيث ربياك صغيرا وشكر الحق بالتعظيم والتكبير وشكر الوالدين بالاشفاق والتوقير * وفى شرح الحكم قرن شكرهما بشكره اذهما اصل وجودك المجازى كما ان اصل وجودك الحقيقى فضله وكرمه فله حقيقة الشكر كما له حقيقة النعمة ولغيره مجازه كالغيره مجازها وفى الحديث (لايشكر الله من لايشكر الناس) فجعل شكر الناس شرطا فى صحة شكره تعالى اوجعل ثواب الله على الشكر لايتوجه الا لمن شكر عباده * ثم حق المعلم فى الشكر فوق حق الوالدين * سئل الاسكندر وقيل مابالك تعظم مؤدبك اشد من تعظيمك لابيك فقال ابى حطنى من السماء الى الارض ومؤدبى رفعنى من الارض الى السماء : قال الحافظ

من ملك بودم وفردوس برين جايم بود * آدم آورد درين دير خراب آبادم

وقيل * لبرزجمهر مابالك تعظيمك لمعلمك اشد من تعظيمك لابيك قال لان ابى سبب حياتى الفانية ومعلمى سبب حياتى الباقية ﴿ الىّ المصير ﴾ تعليل لوجوب الامتثال بالامر اى الى الرجوع لا الى غيرى فاجازيك على شكرك وكفرك . ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الىّ حيث لاحاكم ولا مالك سواه * قال سفيان بن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا لوالديه فى ادبار الصلوات الخمس فقد شكر والديه وفى الحديث (من احب ان يصل اباه فى قبره فليصل اخوان ابيه من بعده ومن مات والداه وهو لهما غير بار وهو حى فليستغفر لهما ويتصدق لهما حتى يكتب بارا لوالديه ومن زار قبر ابويه او احدهما فى كل جمعة كان بارا) وفى الحديث (من صلى ليلة الخميس مابين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسى خمس مرات وقل هو الله احد خمس مرات والمعوذتين خمسا خمسا فاذا فرغ من صلاته استغفر الله خمس عشرة مرة وجعل ثوابه لوالديه فقد ادى حق والديه عليه وان كان عاقالهما وأعطاه الله تعالى مايعطى الصديقين والشهداء) كذا فى الاحياء وقوت القلوب ﴿ وان جاهداك ﴾ المجاهدة استفراغ الجهد اى الوسع فى مدافعة العدو : وبالفارسية [باكسى كار زاركردن در راه خداى] والمعنى وقلنا للانسان ان اجتهد ابواك وحملاك : وبالفارسية [واكر كشش وكوشش كنند پدر ومادر تو باتو] ﴿ على ان تشرك بى ماليس لك به ﴾ اى بشركته تعالى فى استحقاق العبادة ﴿ علم فلا تطعهما ﴾ فى الشرك يعنى ان خدمة الوالدين وان كانت عظيمة فلا يجوز للولد ان يطيعهما فى المعصية

چون نبود خويش را ديانت وتقوى * قطع رحم بهتر از مودت قربى

﴿ وصاحبهما ﴾ [ومصاحبت كن بايشان ومعاشرت] ﴿ فى الدنيا ﴾ صحابا ﴿ معروفا ﴾ ومعاشرة جميلة يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم من الانفاق وغيره وفى الحديث (حسن المصاحبة ان يطعمهما اذا جاعا وان يكسوهما اذا عريا) فيجب على المسلم نفقة الوالدين ولو كانا كافرين وبرهما وخدمتهما وزيارتهما الا ان يخاف ان يجلباه الى الكفر وحينئذ يجوز ان لايزورهما ولايقودهما الى البيعة لانه معصية ويقودهما منها الى المنزل * وقال بعضهم المعروف ههنا ان يعرفهما مكان الخطأ والغلط فى الدين عند جهالتهما بالله * قال فى المفردات المعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل والشرع حسنه والمنكر ماينكر بهما ولهذا قيل للاقتصاد فى الجود معروف لما كان ذلك مستحسنا فى العقول بالشرع ﴿ واتبع ﴾ فى الدين ﴿ سبيل من اناب الىّ ﴾ رجع بالتوحيد والاخلاص فى الطاعة وهم المؤمنون الكاملون ﴿ ثم الىّ مرجعكم ﴾ مرجعك ومرجعهما ﴿ فانبئكم ﴾ عند رجوعكم ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ بان اجازى كلا منكم بما صدر عنه من الخير والشر : وبالفارسية [پس آكاه كنم شمارا بپاداش آن چيزكه مى كرديد] ونزل الآية فى سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه من العشرة المبشرة حين اسلم وحلفت امه ان لاتأكل ولاتشرب حتى يرجع عن دينه [آورده اندكه مادر سعد سه روزنان

وآب نخورد تادهن او بچوبى بشكافتند وآب دران ريختند وسعد ميكفت اكر اورا هفتاد روح باشد ويك بيك اكر قبض كنند يعنى بفرض اكر هفتاد باربميرد من از دين اسلام بر نمى كردم] وقدسبقت قصته مع فوائد كثيرة فى اوائل سورة العنكبوت * واعلم ان اهم الواجبات بعد التوحيد بر الوالدين ـ روى ـ ان رجلا قال يارسول الله ان امى هرمت فاطعمها بيدى واسقيها واضئها واحملها على عاتقى فهل جازيتها حقها قال عليه السلام (لاولا واحدا من مائة) قال ولم يارسول الله قال (لانها خدمتك فى وقت ضعفك مريدة حياتك وانت تخدمها مريدا مماتها ولكنك احسنت والله يثيبك على القليل كثيرا) : قال الشيخ سعدى

جوانى سرازراى مادر بتافت * دل درد مندش بآزر بتافت
چو بيچاره شد پيشش آوردمهد * كه اى سست مهر وفراموش عهد
نه كريان ودرمانده بودى وخرد * كه شبها زدست تو خوابم نبرد
نه در مهد نيروى حالت نبود * مكس راندن ازخود مجالت نبود
توانى كه از يك مكس رنجهٔ * كه امروز سالار سر پنجهٔ
بحالى شوى باز در قعر كور * كه نتوانى ازخويشتن دفع مور
دكرديده چون برفروزد چراغ * چو كرم لحد خورد پيه دماغ
چو پوشيده چشمى نه بينى كه راه * نداند همى وقت رفتن زچاه
توكر شكر كردى كه باديدهٔ * وكر نه توهم چشم پوشيدهٔ

* وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لولا انى اخاف عليكم تغير الاحوال عليكم بعدى لامرتكم ان تشهدوا لاربعة اصناف بالجنة . اولهم امرأة وهبت صداقها لزوجها لاجل الله وزوجها راض . والثانى ذوعيال كثير يجتهد فى المعيشة لاجلهم حتى يطعمهم الحلال . والثالث التائب من الذنب على ان لايعود اليه ابدا كاللبن لايعود الى الثدى . والرابع البار بوالديه) ثم قال عليه السلام (طوبى لمن بر بوالديه وويل لمن عقهما) * وعن عطاء بن يسار ان قوما سافروا فنزلوا بربرية فسمعوا نهيق حمار حتى اسهرهم فلما اصبحوا نظروا فرأوا بيتا من شعر فيه عجوز فقالوا سمعنا نهيق حمار وليس عندك حمار فقالت ذاك ابنى كان يقول لى يا حمارة فدعوت الله ان يصيره حمارا فذاك منذمات ينهق كل ليلة حتى الصباح * وعن وهب لما خرج نوح عليه السلام من السفينة نام فانكشفت عورته وكان عنده حام ولده فضحك ولم يستره فسمع سام ويافث صنع حام فألقيا عليه ثوبا فلما سمعه نوح قال غير الله لونك فجعل السودان من نسل حام فصار الذل لاولاده الى يوم القيامة : قال الحافظ

دخترانرا همه جنكست وجدل بامادر * پسرانرا همه بدخواه پدر مى بينم

* ثم ان الآية قد تضمنت النهى عن صحبة الكفار والفساق والترغيب فى صحبة الصالحين فان المقارنة مؤثرة والطبع جذاب والامراض سارية * وفى الحديث (لاتساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم اوجامعهم فهومنهم وليس منا) اى لاتسكنوا مع المشركين فى المسكن

الواحد ولا تجتمعوا معهم فى المجلس الواحد حتى لاتسرى اليكم اخلاقهم الخبيثة وسيرهم القبيحة بحكم المقارنة

باد چون برفضای بد کذرد * بوی بدکیرد از هوای خبیث

* قال ابراهيم الخواص قدس سره دواء القلب خمسة. قراءة القرآن بالتدبر. واخلاء البطن . وقيام الليل . والتضرع الى الله تعالى عند السحر. ومجالسة الصالحين

پی نیك مردان بباید شتافت * كه هركه این سعادت طلب كرد یافت

وليكن تو دنبال دیو خسی * ندانم كه در صالحان كی رسی

كذا فى البستان ﴿ يابنىّ ﴾ [كفت لقمان فرزند خودرا كه انعم نام بود] بضم العين [اى يسرك من] * قال فى الارشاد شروع فى حكاية بقية وصايا لقمان اثر تقرير ما فى مطلعها من النهى عن الشرك وتأكيده بالاعتراض ﴿ انها ﴾ اى الخصلة من الاساءة او الاحسان * وقال مقاتل وذلك ان ابن لقمان قال لابيه يا ابتاه ان عملت الخطيئة حيث لا يرانى احد كيف يعلمها الله فرد عليه لقمان فقال يابنى انها اى الخطيئة ﴿ ان تك ﴾ اصله تكون حذفت الواو لاجتماع الساكنين الحاصل من سقوط حركة النون بان الشرطية وحذفت النون ايضا تشبيها بحرف العلة فى امتداد الصوت اوبالواو فى الغنة او بالتنوين * وقال بعضهم حذفت تخفيفا لكثرة الاستعمال فلا تحذف من مثل لم يصن ولم يخن فان وصلت بساكن ردت النون وتحرك نحو لم يكن الذين الآية ﴿ مثقال حبة من خردل ﴾ المثقال مايوزن به وهو من الثقل وذلك اسم لكل صنج * وفى كشف الاسرار يقال مثقال الشئ مايساويه فى الوزن وكثر الكلام فصار عبارة عن مقدار الدنيا انتهى : والحبة بالفارسية [دانه] والخردل من الحبوب معروف . والمعنى مقدار ماهو اصغر المقادير التى توزن بها الاشياء من جنس الخردل الذى هو اصغر الحبوب المقتاتة ﴿ فتكن ﴾ [پس باشد آن] اى مع كونها فى اقصى غايات الصغر ﴿ فى صخرة ﴾ الصخر الحجر الصلب اى فى اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة ما * وقال المولى الجامى فى صخرة هى اصلب المركبات واشدها منعا لاستخراج مافيها انتهى والمراد بالصخرة أية صخرة كانت لانه قال بلفظ النكرة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما الارض على الحوت والحوت فى الماء والماء على صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة التى ذكر لقمان ليست فى السموات ولا فى الارض كذا فى التكملة ﴿ اوفى السموات ﴾ مع مابعدها * وفى بعض التفاسير فى العالم العلوى كمحدب السموات ﴿ اوفى الارض ﴾ مع طولها وعرضها * وفى بعض التفاسير فى العالم السفلى كمقعر الارض ﴿ يأت بها الله ﴾ اى يحضرها فيحاسب عليها لانه من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره : وبالفارسية [بيارد خداى تعالى آنرا وحاضر كرداند وبر آن حساب كند] فالباء للتعدية * قال المولى الجامى فى شرح الفصوص انها اى القصة ان تك مثقال حبة بالرفع كما هو قراءة نافع وحينئذ كان تامة وتأنيثها لاضافة المثقال الى الحبة وقوله يأت بها الله اى للاعتداء بها ﴿ ان الله ﴾ من قول لقمان ﴿ لطيف ﴾ يصل علمه الى

كل خفى فان احد معانى اللطيف هو العالم بخفيات الامور ومن عرف انه العالم بالخفيات يحذر ان يطلع عليه فيما هو فيه ويثق به فى علم مايجهله

برو علم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا وپنهان بنزدش يكيست

﴿خبير﴾ عالم بكنهه * قال فى شرح حزب البحر الخبير هو العليم بدقائق الامور التى لايتوصل اليها غيره الا بالاختيار والاحتيال ومن عرف انه الخبير ترك الرياء والتصنع لغيره بالاخلاص له فالله تعالى لايخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء ويحيط باسرار الضمائر وبطون الخواطر ويحاسب عليها سواء كانت فى صخرة النفوس اوفى سماء الارواح او فى ارض القلوب * وفيه تنبيه لاهل المراقبة وتحذير من الملاحظات لاطلاع الحق على نوادر الخطرات وبطون الحركات ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿يابنى انها﴾ يشير الى المقسومات الازلية من الارزاق والاخلاصات الانسانية والمواهب الالهية ﴿ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة﴾ اى صخرة العدم ﴿ اوفى السموات ﴾ فى الصورة والمعنى ﴿اوفى الارض﴾ فى الصورة والمبنى ﴿يأت بها الله﴾ لمن قدرله وقسم من اسباب السعادة والشقاوة ان شاء بطريق كسب العبد وان شاء يجعل له مخرجا فى حصولها من حيث لايحتسب ﴿ان الله لطيف﴾ بعباده ﴿خبير﴾ باتيان ماقسم لهم بلطف ربوبيته فالواجب على العبد ان يثق بوعده ويتكل على كرمه فيما قدرله ويسعى الى القيام بعبوديته انتهى * وفى بعض الكتب ان هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارته من هيبتها فمات انتهى * يقول الفقير هذا الحضور فى مقام الهيبة من صفات المقربين . وكان ابراهيم عليه السلام اذا صلى يسمع غليان صدره وذلك من استيلاء الهيبة عليه وهذا الغليان يقال له برهان الصدر وقع لنبينا عليه السلام فى مرتبة الاكملية فوا عجبا لامثالنا كيف لاينجع فينا الوعظ ولا يأخذ بنا معانى اللفظ وليس الا من الغفلة والنسيان وكثرة العصيان

تا نيابى رتبهٔ لقمانرا * آتش هيبت نسوزد جانرا
جان عاشق همچو پروانه بود * نزد شمع آيدا كر سوزان شود

* ومن وصايا لقمان ماقال فى كشف الاسرار [لقمان پسر خويش را پند داد ووصيت كرد كه اى پسر بسورها مروكه ترا رغبت دردنيا بديد آيد واخرى بردل تو فراموش كردد وكفت كه اى پسر كر سعادت آخرت ميخواهى وزهد دردنيا به تشييع جنازها بيرون شو ومرك را پيش چشم خويش دار ودر دنيا چنان مباش كه عيال ووبال مردم شوى از دنيا قوت ضرورى بردار وفضول بكذار وازننك زنان تاتوانى برحذر باش وبرزنان بد فرياد خواه بالله كه ايشان دام شيطانند وسبب فتنه] ﴿يابنىّ اقم الصلوة﴾ التى هى اكمل العبادات تكميلا لنفسك من حيث العمل بعد تكميلها من حيث العلم والاعتقادات لان النهى عن الشرك فيما سبق قد تضمن الامر بالتوحيد الذى هو اول مايجب على الانسان ❀ وفى التأويلات النجمية ادمها وادامتها فى ان تنتهى عن الفحشاء والمنكر فان الله وصف الصلاة بانها تنهى عن الفحشاء والمنكر فمن كان منتهيا عنهما فانه فى الصلاة وان لم يكن على هيئتها ومن لم يكن منتهيا عنهما فليس فى الصلاة وان كان مؤديا هيئتها انتهى * ومن وصايا لقمان ماقال فى كشف الاسرار

[ای پسر روزه که داری چنان دار که شهوت ببرد نه قوت ببرد وضعیف کند تا از نماز بازمانی که بنزدیك خدا نماز دوستر از روزه] وذلك لان الصوم والرياضات لاصلاح الطبيعة وتحسين الاخلاق واما الصلاة فلاصلاح النفس التی هی مأوی کل شر ومعدن کل هوی وماعبد الله ابغض الی الله من الهوی ﴿ وأمر بالمعروف ﴾ بالمستحسن شرعا وعقلا وحقيقته مايوصل العبد الی الله ﴿ وانه عن المنكر ﴾ ای عن المستقبح شرعا وعقلا تكميلا لغيرك وحقيقته مايشغل العبد عن الله ﴿ واصبر ﴾ الصبر حبس النفس عمايقتضی الشرع اوالعقل الكف عنه ﴿ علی ما اصابك ﴾ من الشدائد والمحن كالامراض والفقر والهم والغم لاسيما عند التصدی للامر بالمعروف والنهی عن المنكر من اذی الذين تأمرهم بالمعروف وتبعثهم علی الخير وتنهاهم عن المنكر وتزجرهم عن الشر ﴿ ان ذلك ﴾ المذكور من الوصايا وهو الامر والنهی والصبر ﴿ من عزم الامور ﴾ العزم والعزيمة عقد القلب علی امضاء الامر وعزم الامور مالايشوبه شبهة ولا يدافعه ريبة * وفی الخبر (من صلی قبل العصر اربعا غفرالله له مغفرة عزما) ای هذا الوعد صادق عزيم وثيق وفی دعائه عليه السلام (اسألك عزائم مغفرتك) ای اسألك ان توفقنی للاعمال التی تغفر لصاحبها لامحالة واطلق المصدر ای العزم علی المفعول ای المعزوم . والمعنی من معزومات الامور ومقطوعاتها ومفروضاتها بمعنی مماعزمه الله ای قطعه قطع ايجاب وامر به العباد امرا حتما ويجوز ان يكون بمعنی الفاعل ای من عازمات الامور وواجباتها ولازماتها من قوله فاذا عزم الامر ای جد * وفی هذا دليل علی قدم هذه الطاعات والحث عليها فی شريعة من تقدمنا وبيان لهذه الامة ان من امر بالمعروف ونهی عن المنكر ينبغی ان يكون صابرا علی مايصيبه فی ذلك ان كان امره ونهيه لوجه الله لانه قد اصابه ذلك فی ذات الله وشانه * واشارة الی ان البلاء والمحنة من لوازم المحبة فلابد للمريد الصادق ان يصبر علی مااصابه فی اثناء الطلب مما ابتلاه الله به من الخوف من الاعداء فی الظاهر والباطن والجزع من الجوع الظاهر عند قلة الغذاء للنفس ومن الباطن عند قلة الكشوف والمشاهدات التی هی غذاء للقلب ونقص من الاموال والانفس من مفارقة الاولاد والاهالی والاخوان والاخدان والثمرات . يعنی ثمرات المجاهدات وبشر الصابرين علی هذه الاحوال بان عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون الی الحضرة * ومن وصايا لقمان علی مافی كشف الاسرار [ای پسر مبادا كه ترا كاری پيش آيد از محبوب ومكروه كه تو نيز درضمير خود چنان دانی كه خير وصلاح تو در آنست پسر گفت ای پدر من اين عهد نتوانم داد تا آنكه بدانم كه آنچه گفتی چنانست كه تو گفتی پدر گفت الله تعالی پيغمبر می فرستاد است وعلم وبيان آنچه من گفتم باوی است تا هردو نزديك وی شويم وازوی بپرسيم هردو بيرون آمدند وبر مركوب نشستند وآنچه درپايست بود از توشه وزاد سفر برداشتند بيابانی درپيش بود مركوب همی راندند تاروز نماز پيشين رسيد وگرما عظيم بود آب وتوشه سپری گشت وهيچ نماند هر دو از مركوب فرود آمدند وبياده بشتاب همی رفتند تا گاه لقمان درپيش نگرست سياهی ديد ودود بادل خويش گفت آن

سیاهی درخت‌است و آن دودنشان آبادانی و مردمانکه آنجا وطن کرفته‌اند همچنان رفتند بشتاب تا کاه پسر لقمان پای بر استخوانی نهاد آن‌استخوان بزیر قدم وی بر آمد و بپشت پای بیرون آمد پسر بیهوش کشت وبر جای بیفتاد لقمان دروی آویخت واستخوان بدندان ازپای وی بیرون کرد وعمامهٔ وی پاره کرد وبر پای وی بست لقمان آن‌ساعت بکریست ویك قطره آب چشم برروی پسر افتاد وپسر روی فرا پدرکرد وکفت ای بابای‌من بکریی بچیزی‌که میکویی‌که بهتر من وصلاح من در آنست‌ای پدر چه بهتریست مارا درین حال وتوشه سپری شد وما هردو درین بیابان متحیر مانده‌ایم اکر توبروی ومرا درین حال بجای مانی باغم واندیشه روی واکر بامن اینجا مقام کنی برین حال هردو بمیریم درین چه بهترست وچه خیرست پدر کفت کریستن من‌اینجا آنست‌که مرا دوست داشتید که بهر حظی‌که مرا ازدنیاست من‌فدای‌توکردمی‌که من‌پدرم ومهربانی‌پدران برفرزندان معلومست واما آنچه تومیکویی‌که درین چه خیرست توچه دانی مکر آن بلا که ازتوصرف کرده‌اند خود بزرکتر ازین بلاست‌که بتو رسانیده‌اند وباشدکه این بلا که بتو رسانیده‌اند آسانتر ازآنست‌که ازتو صرف کرده‌اند ایشان درین سخن‌بودندکه لقمان فرا پیش‌نکرست وهیچ چیز ندید ازان‌سواد ودخان بادل خویش کفت من‌اینجا چیزی میدیدم‌واکنون نمی بینم ندانم تاآن‌چه بودتا کاه شخصی‌را دیدکه می آمد براسبی نشسته وجامهٔ پوشیده آوازدادکه لقمان توبی کفت آری کفت حکیم توبی کفت چنین میکویند کفت آن‌پسر بی خردچه کفت‌اکر آن‌نبودی‌که این‌بلا بوی‌رسید شمارا هردوبزمین فرو بردندی‌چنانکه آن دیکرانرا فروبردند لقمان روی باپسر کرد وکفت دریافتی وبدانستی‌که هر چه بربنده رسد از محبوب ومکروه خیرت وصلاحت درآنست پس هر دو برخاستند ورفتند . عمر خطاب رضی‌الله‌عنه ازآنجا کفت من‌باك ندارم‌که بامداد بر خیزم بر هر حال باشم بر محبوب یابر مکروه زیرا که من‌ندانم خیرت من‌اندر چیست . موسی‌علیه‌السلام‌کفت بار خدایا ازبندکان توکیست بزرك کناهتر کفت آنکس‌که مرامتهم دارد کفت آن کیست کفت‌استخارت کند وازمن بهتری‌خویش خواهد آنکه بحکم من‌رضا ندهد] قال الصائب

چون سرو در مقام رضا ایستاده‌ام * آسوده خاطرم‌زبهار وخزان‌خویش

﴿ ولاتصعرخدك للناس ﴾ التصعر التواء وميل فی‌العنق من‌خلقة اوداء اومن‌کبر فی‌الانسان وفی‌الابل. والتصعیر امالته عن‌النظر کبرا کما قال فی‌تاج المصادر [التصعیر : روی بکردانیدن ازکبر] . وخد الانسان ما اکتنف الانف عن‌الیمین والشمال اوماجاوز مؤخر العینین الی منتهی الشدق اومن‌لدن المحجر الی اللحی کمافی‌القاموس . والمعنی اقبل علی الناس بجملة وجهك عندالسلام والکلام واللقاء تواضعا ولاتحول وجهك عنهم ولاتغط شق وجهك وصفحته کمایفعله المتکبرون استحقارا للناس خصوصا الفقراء ولیکن الغنی والفقیر عندك علی السویة فی‌حسن المعاملة * والاشارة لاتمل خدك تکبرا اوتجبرا معجبا بمافتح‌الله علیك فتکون بهذا مفسدا فی‌لحظة مااصلحته فی‌مدة : قال الحافظ

ببال وپر مرو ازره كه تير پرتابى * هوا كرفت زمانى ولى بخاك نشست

﴿ ولاتمش فى الارض مرحا ﴾ المرح اشد الفرح والخفة الحاصلة من النعمة كالاشر والبطر اى حال كونك ذافرح شديد ونشاط وعجب وخفة اى مشيا كمشى المرح من الناس كما يرى من كثيرهم لاسيما اذا المتضمن مصلحة دينية اودنيوية : وبالفارسية [مخرام چون جاهلان ومانند دنيا پرستان] ﴿ ان الله لايحب كل مختال ﴾ الاختيال والخيلاء التكبر عن تخيل فضيلة ومنه لفظ الخيل كما قيل انه لايركب احد فرسا الاوجد فى نفسه نخوة اى لايرضى عن المتكبر المتبختر فى مشيته بل يسخط عليه : وبالفارسية [هرخرامندة كه متكبرانه رود] وهو بمقابلة الماشى مرحا ﴿ فخور ﴾ هو بمقابلة المصعر خده وتأخيره لرعاية الفواصل. والفخر المباهاة فى الاشياء الخارجة عن الانسان كالمال والجاه والفخور الذى يعدد مناقبه تطاولا بها واحتقارا لمن عدم مثلها . والمعنى بالفارسية [نازش كنندة كه باسباب تنعم بر مردمان تطاول نمايد] * وفى الحديث (خرج رجل يتبختر فى الجاهلية عليه حلة فامر الله الارض فاخذته فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة)

چو صبيان مباز وچوصنوان مناز * برو مرد حق شو زروى نياز

* قال بعض الحكماء ان افتخرت بفرسك فالحسن والفراهة له دونك . وان افتخرت بثيابك وآلاتك فالجمال لها دونك . وان افتخرت بآبائك فالفضل فيهم لافيك ولوتكلمت هذه الاشياء لقالت هذه محاسننا فمالك من الحسن شئ . فان افتخرت فافتخر بمعنى فيك غير خارج عنك : قال الحافظ

قلندران حقيقت بنيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه ازهنر عاريست

واذا اعجبك من الدنيا شئ فاذكر فناءك وبقاءه اوبقاءك وزواله اوفناءكما جميعا فاذا راقك ماهولك فانظر الى قرب خروجه من يدك وبعد رجوعه اليك وطول حسابه عليك ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر ـ حكى ـ انه حمل الى بعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجوهر لم يرله نظير ففرح به الملك فرحا شديدا فقال لمن عنده من الحكماء كيف ترى هذا فقال اراه فقرا حاضرا ومصيبة عاجلة قال وكيف ذلك قال ان انكسر كانت مصيبة لاجبر لها وان سرق صرت فقيرا اليه وقد كنت قبل ان يحمل اليك فى امن من المصيبة والفقر فاتفق انه انكسر القدح يوما فعظمت المصيبة على الملك وقال صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا

انما الدنيا كرؤيا فرحت * من رآها ساعة ثم انقضت

﴿ واقصد فى مشيك ﴾ القصد ضد الافراط والتفريط . والمعنى واعدل فى المشى بعد الاجتناب عن المرح فيه : وبالفارسية [ومياله باش دررفتن خود] اى توسط بين الدبيب والاسراع فلاتمش كمشى الزهاد المظهرين الضعف فى المشى من كثرة العبادات والرياضات فكأنهم اموات وهم المراؤون الذين ضل سعيهم ولاكمشى الشطار ووثوبهم وعليك بالسكينة والوقار وفى الحديث (سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن) وقول عائشة رضى الله عنها فى عمر رضى الله عنه كان اذامشى اسرع فالمراد مافوق دبيب المتماوت * قال بعضهم ان للشيطان من ابن آدم

نزغتين بايتهما ظفر قمع الافراط والتفريط وذلك فى كل شئ يتصور ذلك فيه ﴿ واغضض من صوتك ﴾ يقال غض صوته وغض بصره اذا خفض صوته وغمض بصره * قال فى المفردات الغض النقص من الطرف والصوت : وبالفارسية [فرو خوابانيدن چشم وفروداشتن اواز] والصوت هو الهواء المنضغط عند قرع جسمين * قال بعضهم الهواء الخارج من داخل الانسان ان خرج بدفع الطبع يسمى نفسا بفتح الفاء وان خرج بالارادة وعرض له تموج بتصادم جسمين يسمى صوتا واذا عرض للصوت كيفيات مخصوصة باسباب معلومة يسمى حروفا . والمعنى وانقص من صوتك واقصر واخفض فى محل الخطاب والكلام خصوصا عند الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعند الدعاء والمناجاة . وكذلك وصية الله فى الانجيل لعيسى ابن مريم مر عبادى اذا دعونى يخفضوا اصواتهم فانى اسمع واعلم ما فى قلوبهم : وبالفارسية [فرو آور وكم كن آوز خويش يعنى فرياد كننده ونعره زننده ودراز زبان وسخت كوى مباش] واستثنى منه الجهر لارهاب العدو ونحوه * وقال محمد بن طلحة فى العقد الفريد قد اختار الحكماء للسلطان جهارة الصوت فى كلامه ليكون اهيب لسامعيه واوقع فى قلوبهم انتهى * وفى الخلاصة لا يجهر الامام فوق حاجة الناس والا فهو مسيئ كما فى الكشف . والفرق بين الكراهة والاساءة هو ان الكراهة اخف من الاساءة * وفى انسان العيون لا بأس برفع المؤذنين اصواتهم لتبليغ التكبير لمن بعد عن الامام من المقتدين لما فيه من النفع بخلاف ما اذا بلغهم صوت الامام فان التبليغ حينئذ بدعة منكرة باتفاق الائمة الاربعة ومعنى منكرة مكروهة * وفى انوار المشارق المختار عند الاخيار ان المبالغة والاستقصاء فى رفع الصوت بالتكبير فى الصلاة ونحوه مكروه والحالة الوسطى بين الجهر والاخفاء مع التضرع والتذلل والاستكانة الخالية عن الرياء جائز غير مكروه باتفاق العلماء * وقد جمع النووى بين الاحاديث الواردة فى استحباب الجهر بالذكر والواردة فى استحباب الاسرار به بان الاخفاء افضل حيث خاف الرياء اوتأذى المصلون او النائمون والجهر افضل فى غير ذلك لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب الذاكر ويجمع همة الفكر ويشنف سمعه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط وكان عليه السلام اذا سلم من صلاته قال بصوته الاعلى (لااله الاالله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير) * ومن اللطائف ان الحجاج سأل بعض جلسائه عن ارق الصوت عندهم فقال احدهم ما سمعت صوتا ارق من صوت قارئ حسن الصوت يقرأ كتاب الله فى جوف الليل قال ان ذلك لحسن . وقال آخر ما سمعت صوتا اعجب من ان اترك امرأتى ماخضا واتوجه الى المسجد بكيرا فيأتينى آت فيبشرنى بغلام فقال واحسناه . فقال شعبة بن علقمة التميمى لا والله ما سمعت قط اعجب الى من ان اكون جائعا فاسمع خفخفة الخوان فقال الحجاج ايتم يا بنى تميم الاحب الزاد ﴿ ان انكر الاصوات ﴾ اوحشها واقبحها الذى ينكره العقل الصحيح ويحكم بقبحه وبالفارسية [زشت ترين آوازها] ﴿ لصوت الحمير ﴾ جمع حمار * قال بعضهم سمى حمارا لشدته من قولهم طعنة حمراء اى شديدة وحمارة القيظ شدته وافراد الصوت مع اضافته الى الجمع لما ان المراد ليس بيان حال صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع بل

بيان حال صوت هذا الجنس من بين اصوات سائر الاجناس * قال ابو الليث صوت الحمار كان هو المعروف عند العرب وسائر الناس بالقبح وان كان قد يكون ماسواه اقبح منه فى بعض الحيوان وانما ضرب الله المثل بما هو معروف عند الناس بالقبح لان اوله زفير وآخره شهيق كصوت اهل النار يتوحش من يسمعه ويتنفر منه كل التنفر. والمعنى ان انكر اصوات الناس حين يصوتون ويتكلمون لصوت من يصوّت صوت الحمار اى يرفع صوته عند التصويت كما يرفع الحمار صوته . ففيه تشبيه الرافعين اصواتهم فوق الحاجة بالحمير وتمثيل اصواتهم بالنهاق ثم اخلاء الكلام عن لفظ التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة وجعلهم حميرا واصواتهم نهاقا مبالغة شديدة فى الذم والزجر عن رفع الصوت فوق الحاجة وتنبيه على انه من المكاره عند الله لامن المحاب * قال الكاشفى [يعنى در ارتفاع صوت فضيلتى نيست چو صوت حمار باوجود رفعت مكروهست طباع را وموجب وحشت اسماع است. درعين المعانى آورده كه مشركان عرب برفع اصوات تفاخر ميكردند بدين آيت رد كرد برايشان فخرايشان] * يقول الفقير ان الرد ليس بمنحصر فى رفع الصوت بل كل ما فى وصايا لقمان من نهى الشرك ومايليه ردلهم لانهم كانوا متصفين بالشرك وسائر ماحكى من الاوصاف القبيحة آتين بالسيآت تاركين للصلاة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر جزعين عند المصيبات والحمار مثل فى الذم سيما نهاقه ولذلك كنى عنه فيقال طويل الاذنين * قال سفيان الثورى رحمه الله تعالى صوت كل شئ تسبيح الاصوت الحمير فانها تصيح لرؤية الشيطان ولذلك سماه منكرا وفى الحديث (اذا سمعتم نهاق الحمير) وهو بالضم صوتها (فتعوّذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة) بفتح الياء جمع ديك (فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا) وفى الحديث دلالة على نزول الرحمة عند حضور اهل الصلاح فيستحب الدعاء فى ذلك الوقت وعلى نزول الغضب عند اهل المعصية فيستحب التعوذ كما فى شرح المشارق لابن الملك * يقول الفقير ومن هنا قال عليه السلام (يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب) اى يقطع كمالها وينقصها مرور هذه الاشياء بين يدى المصلى . اما المرأة فلكونها احب الشهوات الى الناس واشد فسادا للحال من الوسواس . واما الكلب والمراد الكلب الاسود فلكونه شيطانا كما قال عليه السلام (الكلب الاسود شيطان) سمى شيطانا لكونه اعقر الكلاب واخبثها واقلها نفعا واكثرها نعاسا ومن هذا قال احمد بن حنبل لايحل صيده . واما الحمار فلكون الشيطان قد تعلق بذنبه حين دخل سفينة نوح عليه السلام فهو غير مفارق عنه فى اكثر الاوقات وهو السر فى اختصاص الحمار برؤية الشيطان والله اعلم كما ان وجه اختصاص الديك برؤية الملك كون صياحه تابعا لصياح ديك العرش كما ثبت فى بعض الروايات الصحيحة فالملك غير مفارق عنه فى غالب الحالات وفى الحديث (ان الله يبغض ثلاثة اصواتها نهقة الحمير ونباح الكلب والداعية بالحرب) * [ورد فيه مافيه ازحضرت مولوى قدس سره وجه انكريت صوت حمار چنين نقل كرده اند كه درغالب او براى كاه وجوست . ويا بجهت اجراء شهوت . ياجنك بادرازكوش ديكر . وصداى كه

از غلبهٔ صفات بهیمی زاید زشت ترین صداها باشد وازنجا معلوم میشود که ندایی که از صاحب اخلاق روحانی وملکی آید خوبترین نداها خواهد بود نغمهای عاشقانه پس دلکش است استماع نغمهٔ ایشان خوش وحضرت رسالت علیه‌السلام آواز نرم‌را دوست داشتی وجهر صوت‌را کاره بودی] ودخل فی الصوت المنکر العطسة المنکرة فلتدفع بقدر الاستطاعة وکذا الزفرات والشهقات الصادرة من اهل الطبیعة والنفس بدون غلبة الحال فانها ممزوجة بالحظوظ مخلوطة بالریاء فلاتکون صیحة حقیقة بل صیحة طبیعة ونفس نعوذ بالله من شهوات الطبیعة وهوی النفس ومخالطة اهل الدعوی * قال بعضهم فی الآیة اشارة الی الذی یتکلم فی لسان المعرفة من غیر اذن من الحق وقبل اوانه ومن تصدر قبل اوانه تصدی لهوانه * ثم من وصایا لقمان علی مافی کشف الاسرار قوله [ای پسر چون قدرت یابی برظلم بندگان قدرت خدای برعقوبت خود یادکن واز انتقام وی بیندیش کاو جل جلاله منتقم است دادستان از کردن کشان وکین خواه از ستمکاران وبحقیقت دان که ظلم تو ازان مظلوم فرا نگذرد وعقوبة الله بران ظلم برتو بماند وپاینده بود] : قال الشیخ سعدی قدس سره

شنیدم که لقمان سیه فام بود * نه تن پرور ونازك اندام بود
یکی بندهٔ خویش پنداشتش * ببغداد درکار کل داشتش
به سالی سرای بپر داختش * کس ازبندهٔ خواجه نشناختش
چوبیش آمدش بندهٔ رفته باز * زلقمانش آمد نهیبی فراز
به پایش درافتاد وپوزش نمود * بخندید لقمان که پوزش چه‌سود
بسالی زجورت جگر خون کنم * بیك ساعت ازدل بدر چون کنم
ولیکن ببخشایم ای نیك مرد * که‌سود تومارا زیانی نکرد
تو آباد کردی شبستان خویش * مرا حکمت ومعرفت کشت بیش
غلامیست درخیم ای نیك بخت * که فرمایش وقتها کار سخت
دگره نیازارمش سخت دل * چو یاد آیدم سختیٔ کار کل
هرآنکس که‌جور بزرکان نبرد * نسوزد داش برضعیفان خرد
که از حاکمان سخت آید سخن * تو برزیر دستان درشتی مکن
مهازور مندی مکن برکهان * که بریك نمط می نماند جهان

[لقمانرا گفتند ادب ازکه آموختی گفت ازبی ادبان که هرچه از ایشان درنظرم ناپسند آمد ازان فعل پرهیز کردم]

نکویند ازسر بازیچه حرفی * کزان پندی نگیرد صاحب هوش
وگر صد باب حکمت پیش نادان * بخوانند آیدش بازیچه درگوش

وعن علی رضی‌الله عنه الحکمة ضالة المؤمن فالتقفها ولو من افواه المشرکین : یعنی [مرد مؤمن همیشه طالب حکمت بود چنانکه طالب گم کردهٔ خویش بود] قال عیسی علیه

السلام لاتقولوا العلم فى السماء من يصعد يأتى به ولا فى تخوم الارض من ينزل يأتى به ولا من وراء البحر من يعبر يأتى به العلم مجعول فى قلوبكم تأدبوا بين يدى الله بآداب الروحانيين يظهر عليكم كما فى شرح منازل السائرين . ومن آداب الروحانيين ترك الامور الطبيعية والقيام فى مقام الصمدية [عابدى را حكايت كنند كه هرشب ده من طعام بخوردى وتابسحر ختمى درنماز بكردى صاحب دلى بشنيد وكفت اكر نيم من بخوردى وبخفتى بسيار ازين فاضلتر بودى

اندرون ازطعام خالى دار * تادرو نور معرفت بينى
تهى ازحكمتى بعلت آن * كه پرى ازطعام تابينى

* واعلم ان الحكمة قدتكون متلفظا بها كالاحكام الشرعية المتعلقة بظواهر القرآن وقد تكون مسكوتا عنها كالاسرار الالهية المستورة عن غير اهلها المتعلقة ببواطن القرآن فمن لج فى الطلب من طريقه ولج فى المعرفة بفضل الله تعالى وتوفيقه ﴿ ألم تروا ﴾ ألم تعلموا يابنى آدم ﴿ ان الله سخر لكم ﴾ التسخير سياقة الشئ الى الغرض المختص به قهرا ﴿ مافى السموات ﴾ من الكواكب السيارة مثل الشمس والقمر وغيرهما والملائكة المقربين بان جعلها اسبابا محصلة لمنافعكم ومراداتكم فتسخير الكواكب بان الله تعالى سيرها فى البروج على الافلاك التى دبر لكل واحد منها فلكا وقدر لها القرانات والاتصالات وجعلها مدبرات العالم السفلى من الزمانى مثل الشتاء والصيف والخريف والربيع ومن المكانى مثل المعدن والنبات والحيوان والانسان وظهور الاحوال المختلفة بحسب سير الكواكب على الدوام لمصالح الانسان ومنافعهم منها * قال الكاشفى [رام ساخت براى نفع شما آنچه در آسمانهاست از آفتاب وماه وستاره تاازروشنئ ايشان بهره مندشويد]

زمشرق بمغرب مه وآفتاب * روان كرد وكسترد كيتى برآب

[واز ستاركان تابدايشان راه برند] كما قال تعالى ﴿وبالنجم هم يهتدون﴾ وتسخير الملائكة بان الله تعالى من كمال قدرته وحكمته جعل كل صنف من الملائكة موكلين على نوع من المدبرات وعونا لها كالملائكة الموكلين على الشمس والقمر والنجوم وافلاكها والموكلين على السحاب والمطر * وقد جاء فى الخبر ان على كل قطرة من المطر موكلا من الملائكة لينزلها حيث امر والموكلين على البحور والفلوات والرياح والملائكة الكتاب للناس الموكلين عليهم ومنهم المعقبات من بين ايديهم ومن خلفهم يحفظونهم من امر الله حتى جعل على الارحام ملائكة فاذا وقعت نطفة الرجل فى الرحم يأخذها الملك بيده اليمنى واذا وقعت نطفة المرأة يأخذها الملك بيده اليسرى فاذا امر بمشجها يمشج النطفتين وذلك قوله تعالى ﴿انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج﴾ والملائكة الموكلين على الجنة والنار كلهم مسخرون لمنافع الانسان ومصالحهم حتى الجنة والنار مسخرتان لهم تطميعا وتخويفا لانهم يدعون ربهم خوفا وطمعا وكذا سخر ما فى سموات القلوب من الصدق والاخلاص والتوكل واليقين والصبر والشكر وسائر المقامات القلبية والروحانية والمواهب الربانية وتسخيرها بان يسر لمن يسر له العبور عليها بالسير والسلوك المتداركة بالجذبة والانتفاع

بمنافعها والاجتناب عن مضارها ﴿ وما فى الارض ﴾ من الجبال والصحارى والبحار والانهار والحيوانات والنباتات والمعادن بان مكنكم من الانتفاع بها بوسط او بغير وسط وكذا سخر ما فى ارض النفوس من الاوصاف الذميمة مثل الكبر والحسد والحقد والبخل والحرص والشره والشهوة وغيرها وتسخيرها بتبديلها بالاخلاق الحميدة والعبور عليها والتمتع بخواصها محترزا عن آفاتها ﴿ واسبغ عليكم ﴾ اتم واكمل ﴿ نعمه ﴾ جمع نعمة وهى فى الاصل الحالة الطيبة التى يستلذها الانسان فاطلقت للامور اللذيذة الملائمة للطبع المؤدية الى تلك الحالة الطيبة ﴿ ظاهرة ﴾ اى حال كون تلك النعم محسوسة مشاهدة مثل حسن الصورة وامتداد القامة وكمال الاعضاء

دهد نطفه را صورتى چون برى * كه كر دست برآب صورتكرى

* والحواس الظاهرة من السمع والبصر والشم والذوق واللمس والنطق وذكر اللسان والرزق والمال والجاه والخدم والاولاد والصحة والعافية والامن ووضع الوزر ورفع الذكر والادب الحسن ونفس بلا ذلة وقدم بلا ذلة والاقرار والاسلام من نطق الشهادة والصلاة والصوم والزكاة والحج والقرآن وحفظه ومتابعة الرسول والتواضع لاولياء الله والاعراض عن الدنيا ويبين آياته للناس واتم الاعلون يعنى النصرة والغلبة وغير ذلك مما يعرفه الانسان ﴿ وباطنة ﴾ ومعقولة غير مشاهدة بالحس كنفخ الروح فى البدن واشراقه بالعقل والفهم والفكر والمعرفة وتزكية النفس عن الرذائل وتحليه القلب بالفضائل ولذا قال عليه السلام (اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى) ومحبة الرسول وزينه فى قلوبكم والسعادة السابقة واولئك المقربون وشرح الصدر وشهود المنعم وامداد الملائكة فى الجهاد ونحوه وصحة الدين والبصيرة وصفاء الاحوال والولاية فانها باطنة بالنسبة الى النبوة والفطرة السليمة وطلب الحقيقة والاستعداد لقبول الفيض واتصال الذكر على الدوام والرضى والغفران وقلب بلا غفلة وتوجه بلا علة وفيض بلا قلة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ماهذه النعمة الظاهرة والباطنة قال (اما الظاهرة فالاسلام وما حسن من خلقك وما افضل عليك من الرزق واما الباطنة فما ستر من سوء عملك ولم يفضحك به)

پس پرده بيند عملهاى بد * هم او پرده پوشد بآلاى خود

(يا ابن عباس يقول الله تعالى انى جعلت للمؤمن ثلث صلاة المؤمنين عليه بعد انقطاع عمله اكفر به عنه خطاياه وجعلت له ثلث ماله ليكفر به عنه خطاياه وسترت عليه سوء عمله الذى لو قد اريته للناس لنبذه اهله فمن سواهم) ﴿ ومن الناس ﴾ اى وبعض الناس فهو مبتدأ خبره قوله ﴿ من يجادل ﴾ ويخاصم يقال جدلت الحبل اذا احكمت فتله ومنه الجدال فكأن المتجادلين يفتل كل واحد منهما الآخر عن رأيه ﴿ فى الله ﴾ فى توحيده وصفاته ويميل الى الشرك حيث يزعم ان الملائكة بنات الله * وقال الكاشفى (فى الله) [در كتاب خداى يعنى نضر بن الحارث كه ميكفت افسانهٔ پيشينيانست . ودر عين المعانى آورده كه

یکی ازیهود از حضرت رسالت پناه علیه‌السلام پرسیدکه خدای تو ازتوچیزست فی‌الحال اورا صاعقه گرفت واین آیت آمدکه کسی بودکه مجادله کند در ذات حق ﴿ بغیرعلم ﴾ مستفاد من دلیل ﴿ ولا هدی ﴾ من جهة الرسول ﴿ ولا کتاب ﴾ انزله الله تعالی ﴿ منیر ﴾ مضیٔ له بالحجة بل یجادل بمجرد التقلید کما قال ﴿ واذا قیل لهم ﴾ ای لمن یجادل والجمع باعتبار المعنی ﴿ اتبعوا ماانزل الله ﴾ علی نبیه من القرآن الواضح والنور البین فآمنوا به ﴿ قالوا بل نتبع ماوجدنا علیه آباءنا ﴾ الماضین یریدون به عبادة الاصنام یقول الله تعالی فی جوابهم ﴿ أولو کان الشیطان یدعوهم ﴾ الاستفهام للانکار والتعجب من التعلق بشبهة هی فی غایة البعد من مقتضی العقل والضمیر عائد الی الآباء والجملة فی‌حیز النصب علی‌الحالیة. والمعنی أیتبعونهم ولوکان الشیطان یدعوهم بماهم علیه من‌الشرک ﴿ الی عذاب السعیر ﴾ فهم مجیبون الیه حسبما یدعوهم والسعر التهاب النار وعذاب السعیر ای الحمیم کما فی‌المفردات *وفی‌الآیة منع صریح من‌التقلید فی الاصول ای التوحید والصفات والتقلید لغة وضع الشیٔ فی العنق محیطا به ومنه القلادة ثم استعمل فی تفویض الامر الی الغیر کأنه ربطه بعنقه واصطلاحا قبول قول الغیر بلا حجة فیخرج الاخذ بقوله علیه‌السلام لانه حجة فی نفسه * وفی التعریفات التقلید عبارة عن اتباع الانسان غیره فیما یقول اویفعل معتقدا للحقیة فیه من غیر نظر وتأمل فی الدلیل کأن هذا المتبع جعل قول الغیر اوفعله قلادة فی عنقه انتهی . فالتقلید جائز فی الفروع والعملیات ولا یجوز فی اصول الدین والاعتقادیات بل لابد من‌النظر والاستدلال لکن ایمان المقلد ظاهر عند الحنفیة والظاهریة وهو الذی اعتقد جمیع مایجب علیه من حدوث العالم ووجود الصانع وصفاته وارسال الرسل وماجاؤابه حقا من غیر دلیل لان النبی علیه السلام قبل ایمان الاعراب والصبیان والنسوان والعبید والاماء من غیر تعلیم الدلیل ولکنه یأثم بترک النظر والاستدلال لوجوبه علیه * قال فی فصل الخطاب من‌نشأ فی بلاد المسلمین وسبح الله عند رؤیة صنائعه فهو خارج عن حد التقلید یعنی ان مثل هذا المقلد لوترک الاستدلال لایأثم کمن فی‌شاهق جبل فان تسبیحه عند رؤیة المصنوعات عین الاستدلال فکأنه یقول الله خالق هذا النمط البدیع ولا یقدر احد غیره علی خلق مثل هذا فهو استدلال بالاثر علی المؤثر واثبات للقدرة والارادة وغیر ذلك فالاستدلال هو الانتقال من المصنوع الی الصانع لاملاحظة الصغری والکبری وترتیب المقدمات للانتاج علی قاعدة المعقول وعلی هذا فالمقلد فی‌هذا الزمان نادر * وفی الآیة اشارة الی ان من سلك طریق المعرفة بالعقل القاصر فهو مقلد لایصح الاقتداء به

خواهی بصوب کعبهٔ تحقیق ره بری * پی برپی مقلد کم کرده ره مرو

فلابد من الاقتداء بصاحب ولایة عالم ربانی واقف علی اسرار الطریقة عارف بمنازل عالم الحقیقة مکاشف عن حقائق القرآن مطلع علی معانی الفرقان فانه یخرج باذن الله تعالی من‌الظلمات الانسانیة الی النور الربانی ویخلص من عذاب النفس الامارة ویشرف بنعیم

القلب فان كان مطلبك ايها السالك هو المطلب الحقيقى فان طريقه بعيد وبرازخ منازله كثيرة لايقدر اهل الجدل وارباب العقول المشوبة بالوهم والخيال والشبهات على دلالة تلك الطريق فأين الثريا من يد المتطاول فهم انما يصيدون الريح لاالعنقاء اذالعنقاء فى قاف الوجود وحقائق الوجود لايعرفها الا اهل المعرفة والشهود نسأل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم من العاملين باحكام القرآن العظيم والمتأدبين بآداب الكلام القديم والواصلين الى انواره والمصاحبين بمن يتحقق باسراره ﴿ ومن يسلم وجهه الى الله ﴾ من شرطية معناها بالفارسية [هركه ما] واسلم اذا عدى بالى يكون بمعنى سلم واذا عدى باللام تضمن معنى الاخلاص والوجه بمعنى الذات . والمعنى ومن يسلم نفسه الى الله تسليم المتاع للعامل بان فوض امره اليه واقبل بكليته عليه ﴿ وهو محسن ﴾ والحال انه محسن فى عمله آت به على الوجه اللائق الذى هو حسنه الوصفى المستلزم لحسنه الذاتى ولايحصل ذلك غالبا الا عن مشاهدة ولذا فسر النبى عليه السلام الاحسان بان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ﴿ فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ * قال فى المفردات امساك الشئ التعلق به وحفظه واستمسكت بالشئ اذا تحريت بالامساك انتهى . والاستمساك بالفارسية [چنك درزدن] كما فى تاج المصادر . والعروة بالضم مايعلق به الشئ من عروته بالكسر اى ناحيته والمراد مقبض نحو الدلو والكوز . والوثقى المؤنثة المحكمة تأنيث الاوثق كالصغرى تأنيث الاصغر والشئ الوثيق مايأمن صاحبه من السقوط . والمعنى فقدتعلق باوثق مايتعلق به من الاسباب واقواه : وبالفارسية [دست درزد استوارتر كوشه وبدست آويز محكم] وهو تمثيل لحال المتوكل المشتغل بالطاعة بحال من اراد ان يترقى الى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلى منه بحيث لايخاف انقطاعه ﴿ والى الله ﴾ لا الى احد غيره ﴿ عاقبة الامور ﴾ عاقبة امر المتوكل وامر غيره فيجازيه احسن الجزاء : وبالفارسية [وبالله كردد سر انجام همه كار وچنان بود كه او خواهد] ﴿ ومن كفر ﴾ [وهركه نكردد چنك در عروة وثقى نزند] ﴿ فلا يحزنك كفره ﴾ فانه لا يضرك فى الدنيا والآخرة يقال احزنه من المزيد ويحزنه من الثلاثى واما حزن الثلاثى ويحزن المزيد فليس بشائع فى الاستعمال ﴿ الينا ﴾ لا الى غيرنا ﴿ مرجعهم ﴾ رجوعهم ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى حيث لاحاكم ولا مالك سواه ﴿ فننبئهم بما عملوا ﴾ فى الدنيا من الكفر والمعاصى بالعذاب والعقاب وجمع الضمائر الثلاثة باعتبار معنى من كما ان الافراد فى الموضعين باعتبار لفظه ﴿ ان الله عليم بذات الصدور ﴾ اى الضمائر والنيات المصاحبة بالصدر فيجازى عليها كما يجازى على الاعمال الظاهرة ﴿ نمتعهم ﴾ اى الكافرين بمنافع الدنيا ﴿ قليلا ﴾ تمتيعا قليلا اوزمانا قليلا : وبالفارسية [برخور دارى دهم ايشانرا بنعمت وسرور زمانى اندك كه زود انقطاع يابد] فان ما يزول وان كان بعد امد طويل بالنسبة الى مايدوم قليل ﴿ ثم نضطرهم ﴾ الاضطرار حمل الانسان على مايضره وهوفى التعارف حمل على امر يكرهه اى نلجئهم ونردهم فى الآخرة قهرا : وبالفارسية [پس بياريم ايشانرا به بيچاركى

(يعنى)

يعنى ناچار بيايند] ﴿ الى عذاب غليظ ﴾ يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ اونضم الى الاحراق الضغط والتضييق ۞ وفى التأويلات النجمية غلظة العذاب عبارة عن دوامه الى الابد انتهى . والغليظ ضد الرقيق واصله ان يستعمل فى الاجسام لكن قد يستعار للمعانى كما فى المفردات ﴿ ولئن سألتهم ﴾ اى الكافرين ﴿ من خلق السموات والارض ﴾ اى الاجرام العلوية والسفلية ﴿ ليقولن ﴾ خلقهن ﴿ الله ﴾ لغاية وضوح الامر بحيث اضطروا الى الاعتراف به ﴿ قل الحمدلله ﴾ على ان جعل دلائل التوحيد بحيث لايكاد ينكرها المكابرون ايضا ﴿ بل اكثرهم لايعلمون ﴾ شيأ من الاشياء فلذلك لايعملون بمقتضى اعترافهم بان يتركوا الشرك ويعبدوا الله وحده ﴿ لله ما فى السموات والارض ﴾ فلايستحق العبادة فيهما غيره ﴿ ان الله هوالغنى ﴾ بذاته وصفاته قبل خلق السموات والارض وبعده لاحاجة به فى وجوده وكماله الذاتى الى شئ اصلا وكلمة هو للحصر اى هوالغنى وحده وليس معه غنى آخر دليله قوله ﴿والله الغنى وانتم الفقراء﴾ ﴿ الحميد ﴾ المحمود فى ذاته وصفاته وان لم يكن له حامد فهو الحامد لنفسه

اى غنى درذات خود ازما سواى خويشتن * خود توميكويى بحمد خود ثناى خويشتن

* وفى الاربعين الادريسية ياحميد الفعال ذا المنّ على جميع خلقه بلطفه * قال السهروردى رحمه الله من داوم على هذا الذكر يحصل له من الاموال ما لايمكن ضبطه * وفى الآيات امور * منها ان التفويض والتوكل واخلاص القصد والاعراض عما سوى الله والاقبال على الله بالتوحيد والطاعة من موجبات حسن العاقبة وهى الجنة والقربة والوصلة كما ان الكفر والشرك والرياء والسمعة من اسباب سوء العاقبة وهى النار والعذاب الغليظ والفرقة والقطيعة : قال الشيخ العطار قدس سره

زر وسيم وقبول كار وبارت * نيايد دردم آخر بكارت
اكر اخلاص باشد آن زمانت * بكار آيد وكرنه واى جانت

وفى البستان

شنيدم كه نابالغى روزه داشت * بصد محنت آورد روزى بجاشت
پدر ديده بوسيد وما درسرش * فشاندند بادام وزر برسرش
چو بروى كذر كرديك نيم روز * فتاد اندر روز آتش معده سوز
بدل كفت اكر لقمه چندى خورم * چه داند پدر غيب يا مادرم
چو روى پسر درپدر بود وقوم * نهان خورد وپيدا بسر برد صوم
پس اين پير ازان طفل نادانترست * كه ازبهر مردم بطاعت درست

فالتمسك باحكام الدين هى العروة الوثقى لاهل اليقين فانها لاتنفصم بخلاف سائر العرى * ومنها ان ليس لعمر الدنيا بقاء بل هى ساعة من الساعات * فعلى العاقل ان لايغتر بالتمتع القليل بل يتأهب لليوم الطويل

دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دمى چند نيز

كنون وقت تخمست اكر بروری * كر اميد داری كه خرمن بری

* ومنها ان الله تعالى قدر المقادير ودبر الامور فالكل يجرى فى الافعال والاحوال على قضائه وقدره وليس على الناصح الا التبليغ دون الجبر والحزن على عدم القبول فان الحجر لايصير مرآة بالصيقل

توان پاك كردن زژنك آينه * وليكن نيايد زسنك آينه

* ومنها ان عدم الجريان بموجب العلم من الجهل فى الحقيقة

كرهمه علم عالمت باشد * بى عمل مدعى وكذابى

* ومنها ان الله تعالى خلق الخلق ليربحوا عليه لاليربح عليهم فمنفعة الطاعات والعبادات راجعة الى العباد لا الى الله تعالى اذهوغنى عن العالمين لاينتفع بطاعاتهم ولايتضرر بمعاصيهم فهو يمنّ عليهم ان هداهم للايمان والطاعات وليس لهم ان يمنوا عليه باسلامهم جعلنا الله واياكم من عباد المخلصين وحفظنا فى حصنه الحصين من عونه وتوفيقه الرصين ﴿ ولوان مافى الارض من شجرة اقلام ﴾ جواب لليهود حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اوامروا وفد قريش ان يسألوه عن قوله ﴿ وما اوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ وقد انزل التوراة وفيها علم كل شئ يعنى ان علم التوراة وسائر ما اوتى الانسان من الحكمة والمعرفة وان كان كثيرا بالنسبة اليهم لكنه قطرة من بحر علم الله * وقال قتادة قال المشركون ان القرآن يوشك ان ينفد وينقطع فنزلت . وقوله من شجرة حال من الموصول وهى ماله ساق وتوحيدها لما ان المراد تفصيل الاحاد يعنى ان كل فرد من جنس الشجر بحيث لايبقى منه شئ لوبرى قلما واصل القلم القص من الشئ الصلب كالظفر وخص ذلك بما يكتب به * وفى كشف الاسرار سمى قلما لانه قط رأسه والا قليم القطعة من الارض وتقليم الاظفار قطعها . والفرق بين القط والقدّ ان القط القطع عرضا والقدّ القطع طولا والقطع فصل الجسم بنفوذ جسم آخر فيه . والمعنى لوثبت ان الاشجار اقلام ﴿ والبحر ﴾ اى والحال ان البحر المحيط بسعته وهو البحر الاعظم الذى منه مادة جميع البحار المتصلة والمنقطعة وهو بحر لايعرف له ساحل ولايعلم عمقه الا الله تعالى والبحار التى على وجه الارض خلجان منه وفى هذا البحر عرش ابليس لعنه الله وفيه مدائن تطفو على وجه الماء واهلها من الجن فى مقابلة الربع الخراب من الارض وفى هذا البحر ينبت شجر المرجان كسائر الاشجار فى الارض وفيه من الجزائر المسكونة والخالية ما لا يعلمه الا الله تعالى وهو اى البحر مبتدأ خبره قوله ﴿ يمده ﴾ اى يزيده وينصب فيه من مدالدواة جعلها ذات مداد وزاده فيها فلذا اغنى عن ذكر المداد ﴿ من بعده ﴾ اى من بعد نفاده وفنائه ﴿ سبعة ابحر ﴾ نحو بحر الصين وبحر تبت كسكر على مافى القاموس وبحر الهند وبحر السند وبحر فارس وبحر الشرق وبحر الغرب والله اعلم * قال فى اسئلة الحكم ان الله زين الدنيا بسبعة ابحر وسبعة اقاليم انتهى ولم يتعرضوا لتعداد الابحر فيما رأينا وقد استخرجناها من موضعها بطريق التقريب واجرينا القلم فيها ويحتمل ان يكون المراد الانهار السبعة من الفرات ودجلة وسيحان

وسيحون وجيحان وجيحون والنيل لان البحر عند العرب هو الماء الكثير * وقال الكاشفى ﴿ سبعة البحر ﴾ [هفت دريای ديكر مانند او] انتهى فيكون ذكر العدد للتكثير كما لايخفى * وفى الارشاد اسناد المد الى الابحر السبعة دون البحر المحيط مع كونه اعظم منها واطم لانها هى المجاورة للجبال ومنابع المياه الجارية واليها تنصب الانهار العظام اولا ومنها تنصب الى البحر المحيط ثانيا . والمعنى يمده الابحر السبعة مدا لاينقطع ابدا وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله ﴿ مانفدت كلمات الله ﴾ اى مافنيت متعلقات علمه وحكمته ونفدت تلك الاقلام والمداد وقدسبق تحقيقه فى اواخر سورة الكهف عند قوله تعالى ﴿ قل لوكان البحر مدادا ﴾ الآية وايثار جمع القلة فى الكلمات الايذان بان ماذكر لايفى بالقليل منها فكيف بالكثير ۞ وفى التأويلات النجمية اى لوان ما فى الارض من الاشجار اقلام والبحر يصير مدادا وبمقدار مايقابله ينفق القرطاس ويتكلف الكتاب حتى تنكسر الاقلام وتفنى البحار وتستوفى القراطيس ويفنى عمر الكتاب مانفدت معانى كلام الله تعالى لان هذه الاشياء وان كثرت فهى متناهية ومعانى كلامه لاتتناهى لانها قديمة والمحصور لايفى بما لاحصر له انتهى وقد قصر من جعل الارض قرطاسا * وفى الآية اشارة ظاهرة الى قدم القرآن فان عدم التناهى من خاصية القديم . وجاء فى حق القرآن (ولاتنقضى عجائبه) اى لاينتهى احد الى كنه معانيه العجيبة وفوائده الكثيرة * وفى الآية اشارة ايضا الى ان كلمات الحكماء الالهية وعلومهم لاتنقطع ابدا لانها من عيون الحكمة كما ان ماء العين لاينقطع عن عينه وكيف ينقطع وحكمة الحكيم تلقين من رب العالمين وفيض من خزائنه وخزائنه لاتنفد كما دلت عليه الآية ولبعض العارفين تجلى برقى يعطى فى مقدار طرفة عين من العلوم مالانهاية له واذا كان حاله هذا فى جزء يسير من الزمان فما ظنك بحاله فى مدة عمره ﴿ ان الله عزيز ﴾ لايعجزه شئ ﴿ حكيم ﴾ لايخرج عن علمه وحكمته امر فلاتنفد كلماته المؤسسة عليهما . وخاصية الاسم العزيز وجود الغنى والعز صورة ومعنى فمن ذكره اربعين يوما فى كل يوم اربعين مرة اغناه الله واعزه فلم يحوجه الى احد من خلقه والتقرب بهذا الاسم فى التمسك بمعناه وذلك برفع الهمة عن الخلائق وهو عزيز جدا . وخاصية الاسم الحكيم دفع الدواهى وفتح باب الحكمة من اكثر ذكره صرف عنه مايخشاه من الدواهى وفتح له باب من الحكمة والتقرب بهذا الاسم تعلقا ان تراعى حكمته فى الامور مقدما ماجاء شرعا ثم عادة فتسلم من معارض شرعى وتخلقا ان تكون حكيما والحكمة فى حقنا الاصابة فى القول والعمل وقد سبق فى اول قصة لقمان * واعلم ان فى خلق البحار والانهار والجزائر ونحوها حكما ومصالح تدل على عظم ملكه تعالى وسعة سلطانه وليس من بر ولا بحر الا وفيه خلق من الخلائق يعبد الله تعالى على ان الاسكندر وصل الى جزيرة الحكماء وهى جزيرة عظيمة فرأى بها قوما لباسهم ورق الشجر وبيوتهم كهوف فى الصخر والحجر فسألهم مسائل فى الحكمة فاجابوا باحسن جواب وألطف خطاب لما انهم من مظاهر الاسم الحكيم فقال لهم سلوا حوائجكم لتقضى فقالوا له نسألك

الخلد فى الدنيا فقال وانى به لنفسى ومن لايقدر على نفس من انفاسه كيف يبلغكم الخلد فقال كبيرهم نسألك صحة فى ابداننا مابقينا فقال وهذا ايضا لااقدر عليه قالوا فعرّفنا بقية اعمارنا فقال لااعرف ذلك لروحى فكيف بكم فقالوا له فدعنا نطلب ذلك ممن يقدر على ذلك واعظم من ذلك وجعل الناس ينظرون الى كثرة الجنود اى جنود الاسكندر وعظمة موكبه وبينهم شيخ صعلوك لايرفع رأسه فقال الاسكندر مالك لاتنظر الى ماينظر اليه الناس قال الشيخ ماأعجبنى الملك الذى رأيت قبلك حتى انظر اليك والى ملكك فقال الاسكندر وماذاك قال الشيخ كان عندنا ملك وآخر صعلوك فماتا فى يوم واحد فغبت عنهما مدة ثم جئت اليهما واجتهدت ان اعرف الملك من المسكين فلم اعرفه فتركهم وانصرف : قال الشيخ العطار قدس سره

چه ملكت اين وتوچه پادشاهى * كه باشير اجل بر مى نيايى
اكر تو فى المثل بهرام زورى * بروزوا پسين بهرام كورى
چوملك اين جهان ملكى رونده است * بملك آن جهان شد هركه زنده است
اكر آن ملك خواهى اين فدا كن * كه بابراهيم ادهم اقتدا كن
رباط كهنهٔ دنيا در انداخت * جهانداری بدرويشى فروباخت
اكرچه ملك دنيا پادشاييست * ولى چون بنكرى اصلش كدا ييست

﴿ماخلقكم﴾ * قال مقاتل وقتادة ان كفار قريش قالوا ان الله خلقنا اطوارا نطفة علقة مضغة فكيف يبعثنا خلقا جديدا فى ساعة واحدة فانزل الله هذه الآية وقال ماخلقكم ايها الانسان مع كثرتكم * وقال الكاشفى [نيست آفريدن شما اى اهل مكة] ﴿ولابعثكم﴾ احياؤكم واخراجكم من القبور : وبالفارسية [ونه برانكيختن شما بعد ازمرك] ﴿الا كنفس واحدة﴾ الا كخلقها وبعثها فى سهولة الحصول اذلايشغله شأن عن شأن لانه يكفى لوجود الكل تعلق ارادته وقدرته قلوا اوكثروا ويقول كن فيكون * وقال الكاشفى : يعنى [حق سبحانه وتعالى درخلق اشيا بآلات وادوات احتياج ندارد بلكه اسرافيل را كويد بكوبر خيزند ازكورها بيك دعوت اوهمه خلائق ازكور بابيرون آيند] ومثاله فى الدنيا ان السلطان يضرب النقارة عند الرحيل فيتهيأ الكل فى ساعة واحدة ﴿ان الله سميع﴾ يسمع كل مسموع فيدخل فيه ماقالوا فى امر الخلق والبعث مما يتعلق بالانكار والاستبعاد ﴿بصير﴾ يبصر كل مبصر لايشغله علم بعضها عن بعض فكذلك الخلق والبعث * وقال بعضهم بصير باحوال الاحياء والاموات

پس بقدرت چنين كس عجز راراه نيست
قدرت بى عجز ندادى بكس
قدرت بى عجز توداری وبس

﴿ألم تر﴾ ألم تعلم يامن يصلح للخطاب علما قويا جاريا مجرى الرؤية ﴿ان الله﴾ بقدرته وحكمته ﴿يولج الليل فى النهار﴾ الولوج الدخول فى مضيق والايلاج الادخال اى يدخل

الليل فى النهار ويضيفه اليه بان يزيد من ساعات الليل فى ساعات النهار صيفا بحسب مطالع الشمس ومغاربها : يعنى [ازوقت نزول آفتاب بنقطهٔ شتوى تازمان حلول اوبنقطهٔ انقلاب صيفى ازاجزاى شب مى كاهد ودر اجزاى روز مى افزايد تاروزى كه دراول جدى اقصر ايام سنه دراول سرطان اطول ايام سنه ميشود] يعنى يصير النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات * قال عبدالله بن سلام اخبرنى يامحمد عن الليل لم سمى ليلا قال (لانه منال الرجال من النساء جعله الله الفة ومسكنا ولباسا) قال صدقت يامحمد ولم سمى النهار نهارا قال (لانه محل طلب الخلق لمعايشهم ووقت سعيهم واكتسابهم) قال صدقت ﴿ ويولج النهار فى الليل ﴾ اى يدخله فيه ويضم بعض اجزائه اليه بان يزيد من ساعات النهار فى ساعات الليل شتاء بحسب المطالع والمغارب : يعنى [درباقى سنه ازاجزاى روز كم مى كند واجزاى شب را بدان زياده مى زاد تاشبى كه درآخر جوزا اقصر ليالى بود درآخر قوس اطول ليالى ميشود] : يعنى يصير الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات ووجدت مملكة فى خط الاستواء لها ربيعان وصيفان وخريفان وشتاآن فى سنة واحدة وفى بعضها ستة اشهر ليل وستة اشهر نهار وبعضها حر وبعضها برد وممالك الاقاليم السبعة التى ضبط عددها فى زمن المأمون ثلاثمائة وثلاث واربعون مملكة منها ثلاثة ايام وهى اضيقها وثلاثة اشهر وهى اوسعها والمملكة سلطان الملك وبقاعه التى يتملكها ﴿ وسخر الشمس والقمر ﴾ [رام كرد آفتاب وماه را كه سبب منافع الخلق اند] * قال عبدالله بن سلام اخبرنى يامحمد عن الشمس والقمر أهما مؤمنان ام كافران قال عليه السلام (مؤمنان طائعان مسخران تحت قهر المشيئة) قال صدقت قال فمابال الشمس والقمر لايستويان فى الضوء والنور قال (لان الله تعالى محا آية الليل وجعل آية النهار مبصرة نعمة منه وفضلا ولولا ذلك لما عرف الليل من النهار) والجملة عطف على يولج والاختلاف بينهما صيغة لما ان ايلاج احد الملوين فى الآخر امر متجدد فى كل حين واما تسخير النيرين فامر لاتعدد فيه ولاتجدد وانما التعدد والتجدد فى آثاره وقد اشير الى ذلك حيث قيل ﴿ كل ﴾ من الشمس والقمر ﴿ يجرى ﴾ بحسب حركته الخاصة القسرية على المدارات اليومية المتخالفة المتعددة حسب تعدد الايام جريا مستمرا ﴿ الى اجل مسمى ﴾ قدره الله تعالى لجريهما وهو يوم القيامة كماروى عن الحسن فانهما لاينقطع جريهما الا حينئذ وذلك لانه تموت الملائكة الموكلون عليهما فيبقى كل منهما خاليا كبدن بلا روح ويطمس نورهما فيلقيان فى جهنم ليظهر لعبدة الشمس والقمر والنار انها ليست بآلهة ولوكانت آلهة لدفعت عن انفسها فالجملة اعتراض بين المعطوفين لبيان الواقع بطريق الاستطراد هذا وقد جعل جريانهما عبارة عن حركتها الخاصة بهما فى فلكهما والاجل المسمى عن منتهى دورتهما وجعل مدة الجريان للشمس سنة وللقمر شهرا فالجملة حينئذ بيان لحكم تسخيرهما وتنبيه على كيفية ايلاج احد الملوين فى الآخر وكون ذلك بحسب انقلاب جريان الشمس والقمر على مداراتهما اليومية ﴿ وان الله بما تعملون خبير ﴾ عالم بكنهه عطف على ان الله يولج الخ داخل معه فى حيز الرؤية فان من شاهد ذلك الصنع الرائق والتدبير اللائق لايكاد يغفل عن كون

صانعه محيطا بجلائل اعماله ودقائقها ﴿ ذلك ﴾ المذكور من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص البارى بها ﴿ بان الله ﴾ اى بسبب ان الله تعالى ﴿ هو الحق ﴾ الهيته فقط ﴿ وان مايدعون ﴾ يعبدون ﴿ من دونه ﴾ تعالى من الاصنام ﴿ الباطل ﴾ الهيته لايقدر على شئ من ذلك فليس فى عبادته نفع اصلا والتصريح بذلك مع ان الدلالة على اختصاص حقية الهيته به تعالى مستتبعة للدلالة على بطلان الهية ماعداه لابراز كمال الاعتناء بامر التوحيد ﴿ وان الله هو العلى ﴾ المرتفع عن كل شئ ﴿ الكبير ﴾ المتسلط عليه يحتقر كل فى جنب كبريائه * قال فى شرح حزب البحر من علم انه العلى الذى ارتفع فوق كل شئ علوه مكانة وجلالا يرفع همته اليه ولايختار سواه ويحب معالى الامور ويكره سفسافها * وعن على رضى الله عنه علو الهمة من الايمان : قال الحافظ

همايى چون توعالى قدرحرص استخوان حيفست . دريغا سايهٔ همت كه برنا اهل افكندى

ومن عرف كبرياءه ونسى كبرياء نفسه تعلق بعروة التواضع والانصاف ولزم حفظ الحرمة * وفى الاربعين الادريسية يا كبير انت الذى لاتهتدى العقول لوصف عظمته * قال السهروردى اذا اكثر منه المديان ادى دينه واتسع رزقه وان ذكره معزول عن رتبة سبعة ايام كل يوم الفا وهو صائم فانه يرجع الى مرتبته ولوكان ملكا ثم فى قوله ﴿ وان مايدعون من دونه الباطل ﴾ اشارة الى ان كل مايطلب من دونه تعالى هو الباطل فلابد من تركه بالاختيار قبل الفوت بالاضطرار ومن المبادرة الى طلب العلى الكبير قبل فوات الفرصة

مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزاست والوقت سيف
نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست

نسأل الله التدارك ﴿ ألم تر ﴾ رؤية عينية ايها الذى من شأنه الرؤية والمشاهدة ﴿ ان الفلك ﴾ بالفارسية [كشتى] ﴿ تجرى ﴾ [مى رود] * قال فى المفردات الجرى المر السريع واصله مر الماء ولما يجرى بجريه ﴿ فى البحر ﴾ [دردريا] ﴿ بنعمة الله ﴾ الباء للصلة اى متعلقة بتجرى او للحال اى متعلقة بمقدر هو حال من فاعله اى ملتبسة بنعمته تعالى واحسانه فى تهيئة اسبابه * وقال الكاشفى [بمنت واحسان او آنرا برروى آب نكه ميدارد بادرا براى رفتن او ميفرستد] * وفى الاسئلة المفخمة برحمة الله حيث جعل الماء مركبا لكم لتقريب المزار ﴿ ليريكم ﴾ [تا بنمايد شمارا] ﴿ من آياته ﴾ اى بعض دلائل وحدته وعلمه وقدرته وبعض عجائبه وهو فى الظاهر سلامتهم فى السفينة كما قيل لتاجر ماعجب مارأيته من عجائب البحر قال سلامتى منه وفى الحقيقة سلامة السالكين فى سفينة الشريعة بملاحية الطريقة فى بحر الحقيقة ﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور من امر الفلك والبحر ﴿ لآيات ﴾ عظيمة فى ذاتها كثيرة فى عددها ﴿ لكل صبار ﴾ مبالغ فى الصبر على المشاق فيتعب نفسه فى التفكر فى الانفس والآفاق ﴿ شكور ﴾ مبالغ فى الشكر على نعمائه وهما صفتا المؤمن فكأنه قيل لكل مؤمن وانه وصفه بهما لان احسن خصاله الصبر والشكر والايمان نصفان نصف للصبر ونصف للشكر * واعلم ان الصبر تحمل المشاق بقدر القوة البدنية وذلك فى الفعل كالمشى ورفع الحجر كما يحصل للجسوم

الخشنة وفى الانفعال كالصبر على المرض واحتمال الضرب والقطع وكل ذلك ليس بفضيلة تامة بل الفضيلة فى الصبر عن تناول مشتهى لاصلاح الطبيعة والصبر على الطاعات لاصلاح النفس فالصبر كالدواء المر وفيه نفع

طبيب شربت تلخ ازبراى فائده ساخت

والشكر تصور النعمة بالقلب والثناء على المنعم باللسان والخدمة بالاركان وجعل الصبر مبدأ والشكر منتهى يدل على كون الشكر افضل من الصبر فان من صبر فقد ترك اظهار الجزع ومن شكر فقد تجاوز الى اظهار السرور بما جزع له الصابر فكم من فرق بين حبس النفس على مقاساة البلاء وهو الصبر وبين عدم الالتفات الى البلاء بل يراه من النعماء وهو الشكر وفى وصف الاولياء

خوشا وقت شوريدكان غمش * اكر زخم بينند اكر مرهمش
دمادم شراب الم در كشند * وكر تلخ بينند دم در كشند
نه تلخ است صبرى كه برياد اوست * كه تلخى شكر باشد ازدست دوست

﴿ واذا غشيهم ﴾ غشيه ستره وعلاه والضمير لمن ركب البحر مطلقا اولاهل الكفراى علاهم واحاط بهم ﴿ موج ﴾ هو ما ارتفع من الماء ﴿ كالظلل ﴾ كما يظل من جبل او سحاب اوغيرهما : وبالفارسية [موج دريا كه درزركى مانند سايبانها يامثل كوهها يا ابراها] جمع ظلة بالضم : وبالفارسية [سايبان] كما قال فى المفردات الظلة شئ كهيئة الصفة وعليه حمل قوله تعالى ﴿موج كالظلل﴾ وذلك موج كقطع السحاب انتهى * وفى كشف الاسرار كل ما اظلك من شئ فهو ظلة شبه بها الموج فى كثرتها وارتفاعها وجعل الموج وهو واحد كالظلل وهو جمع لان الموج يأتى منه شئ بعد شئ ﴿ دعوا الله ﴾ [خوانند خدايرا] حال كونهم ﴿ مخلصين له الدين ﴾ اى الدعاء والطاعة لايذكرون معه سواه ولا يستغيثون بغيره لزوال ماينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد والاخلاص افراد الشئ من الشوائب ﴿ فلما نجيهم ﴾ الله تعالى ﴿ الى البر ﴾ وجاد بتحقيق مناهم بسبب اخلاصهم فى الدعاء : وبالفارسية [پس آن هنكام كه برهاند ايشانرا وبرساند بسلامت بسوى صحرا وبيابان] ﴿ فمنهم مقتصد ﴾ اى مقيم على الطريق القصد وهو التوحيد او متوسط فى الكفر لانزجاره فى الجملة * قال بعضهم لما كان يوم فتح مكة اتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر وقال (اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة عكرمة بن ابى جهل وعبدالله بن خطل ومقيس بن سبابة وعبدالله بن سعد بن ابى سرح) فاما عكرمة فهرب الى البحر فاصابتهم ريح عاصف فقال اهل السفينة اخلصوا فان آلهتكم لاتغنى عنكم شيأ ههنا فقال عكرمة لئن لم ينجنى فى البحر الا الاخلاص فما ينجينى فى البر غيره اللهم ان لك على عهدا ان انت عافيتنى مما انا فيه ان اتى محمدا حتى اضع يدى فى يده فلاجدن عفوا كريما فسكنت الريح فرجع الى مكة فاسلم واحسن اسلامه

قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكرنا خدا جامه برتن درد

كرت بيخ اخلاص در بوم نيست * ازين در كسى چون تو محروم نيست
سلامت در اخلاص اعمال هست * شود زورق زرق كاران شكست

﴿ وما يجحد بآياتنا ﴾ [وانكار نكنند نشانهاى قدرت مارا] ﴿ الا كل ختار ﴾ غدار فانه نقض للعهد الفطرى اورفض لما كان فى البحر. والختر اسوء الغدر واقبحه * قال فى المفردات الختر غدر يختر فيه الانسان اى يضعف ويكسر لاجتهاده فيه ﴿ كفور ﴾ مبالغ فى كفران نعم الله تعالى وانما يذكر هذا اللفظ لمن صار عادته له كما يقال ظلوم وانما وصف الكافر بهما لانهما اقبح خصال فيه . وقد عد النبى عليه السلام الغدر من علامات المنافق لكن قال على رضى الله عنه الوفاء لاهل الغدر غدر والغدر باهل الغدر وفاء عند الله تعالى كما ان التكبر على المتكبر صدقة * فعلى العاقل الوفاء بالعهد وهو الخروج عن عهدة ماقيل عند الاقرار بالربوبية بقوله (بلى) حيث قال الله تعالى (ألست بربكم) وهو للعامة العبادة رغبة فى الوعد ورهبة من الوعيد وللخاصة الوقوف مع الامر لا لغرض وقد يعرض للانسان النسيان فينسى العهد فيصير مبتلى بحسب مقامه ـ حكى ـ ان الشيخ ابا الخير الاقطع سئل عن سبب قطع يده فقال كنت اتعيش من سقط مائدة الناس فخطر لى الترك والتوكل فعهدت ان لا آكل من طعام الناس ولا من حبوب الاراضى فلم يفتح الله لى شيأ من القوت قريبا من خمسين يوما حتى غلب الضعف على القوى ثم فتح قرصتين مع شئ من الادام ثم انى خرجت من بين الناس وسكنت فى مغارة فيوما من الايام خرجت من المغارة فرأيت بعض الفواكه البرية فتناولت شيأ منها حتى اذا جعلته فى فمى تذكرت العهد والقيته وعدت الى المغارة ففى اثناء ذلك اخذ بعض اللصوص وقطاع الطريق فقطع ايديهم وارجلهم فى حضور امير البلدة فاخذونى ايضا وقالوا انت منهم حتى اذا كنت عند الامير قطع يدى فلما ارادوا قطع رجلى تضرعت الى الله تعالى وقلت يارب ان يدى هذه جنت فقطعت فما جناية رجلى فعند ذلك جاء شخص الى الامير كان يعرفنى فوصف له الحال حتى عفا بل اعتذر اعتذارا بليغا فهذه حال الرجال مع الله فالعبرة حفظ العهد ظاهرا وباطنا : قال الحافظ

ازدم صبح ازل تا آخر شام ابد * دوستى ومهر بريك عهد ويك ميثاق بود

واما الكفران فسبب لزوال الايمان ألا ترى ان بلعم بن باعوراء لم يشكر يوما على توفيق الايمان وهداية الرحمن حتى سلب عنه والعياذ بالله تعالى ﴿ ياايها الناس ﴾ نداء عام لكافة المكلفين واصله لكفار مكة ﴿ اتقوا ربكم ﴾ [بپرهيزيد ازعذاب وخشم خداوندخويش] وذلك بالاجتناب عن الكفر والمعاصى وماسوى الله تعالى * قال بعض العارفين مرة يخوفهم بافعاله فيقول (اتقوا فتنة) ومرة بصفاته فيقول (ألم يعلم بان الله يرى) ومرة بذاته فيقول (ويحذركم الله نفسه) ﴿ واخشوا ﴾ الخشية خوف يشوبه تعظيم واكثرمايكون ذلك عن علم بما يخشى عليه ﴿ يوما ﴾ * قال فى التيسير يجوز ان يكون على ظاهره لان يوم القيامة نخوف ﴿ لايجزى ﴾ فيه ﴿ والد عن ولده ﴾ اى لايقضى عنه شيأ من الحقوق ولايحمل من سيآته ولايعطيه من طاعاته يقال جزاه دينه اذا قضاه * وفى المفردات الجزاء

الغناء والكفاية كقوله تعالى ﴿ لاتجزى نفس عن نفس شيأ ﴾ وبالفارسية [وبترسيد از روزى كه دفع نكند عذاب را وباز ندارد پدر از پسر خويش] والولد ولوكان يقع على القريب والبعيد اى ولد الولد لكن الاضافة تشير الى الصلبي القريب فاذالم يدفع عما هو الصق به لم يقدر انيدفع عن غيره بالطريق الاولى . ففيه قطع لاطماع اهل الغرور المفتخرين بالآباء والاجداد المعتمدين على شفاعتهم من غير ان يكون بينهم جهة جامعة من الايمان والعمل الصالح ﴿ ولا مولود ﴾ [ونه فرزندى] عطف على والد وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ هوجاز ﴾ قاد ومؤد ﴿ عن والده شيأ ﴾ مامن الحقوق وخص الولد والوالد بالذكر تنبيها على غيرهما والمولود خاص بالصلبي الاقرب فاذا لم يقبل شفاعته للاب الاول الذى ولدمنه لم يقبل لمن فوقه من الاجداد وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لايجزى ولقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر فى الآخرة ولذا قالوا ان هذا الخبر خاص بالكفار فان اولاد المؤمنين وآباءهم ينفع بعضهم بعضا قال تعالى ﴿ ألحقنا بهم ذرياتهم ﴾ اى بشرط الايمان ﴿ ان وعد الله ﴾ بالحشر والجنة والنار والثواب والعقاب والوعد يكون فى الخير والشر يقال وعدته بنفع وضر وعدا وميعادا والوعيد فى الشر خاصة ﴿ حق ﴾ كائن لاخلف فيه ﴿ فلاتغرنكم الحيوة الدنيا ﴾ يقال غره خدعه واطعمه بالباطل فاغتر هو كما فى القاموس والمراد بالحياة الدنيا زينتها وزخارفها وآمالها : يعنى [بمتاعهاى دلفريب او فريفته مشويد] ❁ وفى التأويلات النجمية اى بسلامتكم فى الحال وعن قريب ستندمون فى المآل انتهى. ﴿ ولايغرنكم بالله الغرور ﴾ * قال فى المفردات الغرور كل مايغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان اذهو اخبث الغارين اى ولايخدعنكم الشيطان المبالغ فى الغرور والخدعة بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصى وينسيكم الرجوع الى القبور ويحملكم على الغفلة عن احوال القيامة واهوالها

وعذر فردارا عمر فردا باید

كار امروز بفردا نكذارى زنهار * روز چون يافتة كاركن وعذر مبار

* قال فى كشف الاسرار الغرة بالله حسن الظن به مع سوء العمل وفى الخبر (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله المغفرة) ونعم ماقيل

ان السفينة لاتجرى على اليبس

فلابد من الاعمال الصالحة فان بها النجاة وبها يلتحق الاواخر بالاوائل * فنى الآية حسم لمادة الطمع فى الانتفاع بالغير مع اهمال الاسلام اوالطاعات اعتمادا على صلاح الغير فان يوم القيامة يوم عظيم لاينفع فيه من له اتصال الولادة فماظنك بماسواها ويشتغل كل احد بنفسه الا من رحمه الله تعالى * وعن كعب الاحبار تقول امرأة من هذه الامة لولدها يوم القيامة ياولدى أما كان لك بطنى وعاء وحجرى وطاء وثدي سقاء كما قال الشيخ سعدى قدس سره

نه طفلى زبان بسته بودى زلاف * همى روزى آمد بجوفت زناف

چونافت بريدند روزى كسست * به پستان مادر در آويخت دست

كنار وبرمادر دلپذير * بهشت است وپستان ازوجوى شير

فاحمل عنى واحدا فقد اثقلنى ذنوبى فيقول هيهات ياالهى كل نفس بما كسبت رهينة فاذا حملت عنك فمن يحمل عنى

من وتو دو محتاج يك مائده * نه ازمن نه از تو بمن فائده

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (انه ليكون للوالدين على ولدهما دين فاذا كان يوم القيامة يتعلقان به فيقول ان ولدكما فيودّ ان لو كانا اكثر من ذلك) فلا يليق للمؤمن الاهمال فى العبادة والتوبة والندم اغترارا واعتيادا على مجرد الكرم ـ ذكر فى الاسرائيليات ـ ان الكليم عليه السلام مرض فذكر له دواء المرض فابى وقال يعافينى بغير دواء فطالت علته فاوحى الله تعالى اليه وقال وعزتى وجلالى لاابرئك حتى تتداوى أتريد ان تبطل حكمتى. فاتضح بهذا ان الاعمال اسباب و وسائل للجنات والدرجات وان لم تكن عللا موجبة فكما ان اهل الدنيا يباشرون الاسباب فى تحصيل مرامهم فكذلك ينبغى لاهل الآخرة ان يباشروا الاعمال الصالحة فى تحصيل الدرجات العالية والمطالب الاخروية * ومن هذا المقام ماحكى عن ابراهيم بن ادهم قدس سره انه لما منع من دخول الحمام بلا اجرة تأوّه وقال اذا منع من دخول بيت الشيطان بلاشئ فأنى يدخل بيت الرحمن بلاشئ * قال بعض الكبار لاينبغى للمؤمن ان يتطير ويعد نفسه من الاشقياء فيتكاسل فى العمل بل ينبغى ان يحسن الظن بالله تعالى ويجاهد فى طريقه فان للاعتقاد تأثيرا بليغا وقد وعد الله ووعد الشيطان ووعد الله تعالى صدق محض لانه هو الولى ووعد الشيطان كذب محض لانه هو العدو فالاصغاء لكلام الولى خير من استماع كلام العدو فلاتغتر بتغرير الشيطان والنفس ولا بالحياة الدنيا فان دولتها ذاهبة وزينتها زائلة وليس لها لاحد وفاء

برمرد هشيار دنيا خس است * كه هر مدتى جاى ديكر كسست
منه برجهان دل كه بيكانه ايست * چومطرب كه هرروز درخانه ايست
نه لائق بود عشق بادلبرى * كه هربا مدادش بود شوهرى
مكن تكيه برملك وجاه وحشم * كه پيش ازتو بودست وبعدازتو هم
همه تخت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرمانده لايزال
وغم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك
عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت
خدايا بحق نبى فاطمه * كه برقول ايمان كنم خاتمه

نسأل الله سبحانه ان يختمنا على افضل الاعمال الذى هو التوحيد وذكر رب العرش المجيد ويجعلنا فى جنات تجرى من تحتها الانهار ويشرفنا برؤية جماله المنير فى الليل والنهار آمين بجاه النبى الامين ﷺ ان الله عنده علم الساعة ﷺ الساعة جزء من اجزاء الجديدين سميت بها القيامة لانها تقوم فى آخره ساعة من ساعات الدنيا اى عنده علم وقت قيام القيامة وما يتبعه من الاحوال والاهوال وهو متفرد بعلمه فلايدرى احد من الناس فى أى سنة وفى أى

شهر وفى أى ساعة من ساعات الليل والنهار تقوم القيامة ـ روى ـ ان الحارث بن عمرو من اهل البادية اتى النبى عليه السلام فسأله عن الساعة و وقتها وقال ان ارضنا اجدبت وانى القيت حباتى فى الارض فمتى ينزل المطر وتركت امرأتى حبلى فحملها ذكر ام انثى وانى اعلم ماعملت امس فما اعمل غدا وقد علمت اين ولدت فبأى ارض اموت فنزلت : يعنى [اين پنج علم درخزانهٔ مشيت حضرت آفريدكاراست وكليد اطلاع بدان بدست اجتهاد هيچ آدمى نداده اند] وانما اخفى الله وقت الساعة ليكون الناس على حذر واهبة كما روى ان اعرابيا قال للنبى عليه السلام متى الساعة فقال عليه السلام (وما اعددت لها) قال لاشئ الا انى احب الله ورسوله فقال (انت مع من احببت)

لى حبيب عربى مدنى قرشى * كبود دردو غمش مايهٔ سودا وخوشى
ذره وارم بهوا درئ اورقص كنان * تاشد اوشهرهٔ آفاق بخورشيد وشى

﴿ وينزل الغيث ﴾ عطف على مايقتضى الظرف من الفعل تقديره ان الله يثبت عنده علم الساعة وينزل الغيث كما فى المدارك . وسمى المطر غيثا لانه غياث الخلق به رزقهم وعليه بقاؤهم فالغيث مخصوص بالمطر النافع اى وينزله فى زمانه الذى قدره من غير تقديم وتأخير الى محله الذى عينه فى علمه من غير خطأ وتبديل فهو متفرد بعلم زمانه ومكانه وعدد قطراته ـ روى ـ مرفوعا (مامن ساعة من ليل ولانهار الا السماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء) وفى الحديث (ماسنة بامطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا اعصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار) فمن اراد استجلاب الرحمة فعليه بالتوبة والندامة والتضرع الى قاضى الحاجات باخلص المناجاة

تو ازفشاندن تخم اميد دست مدار * كه در كرم نكند ابر نوبهار امساك

﴿ ويعلم مافى الارحام ﴾ الرحم بيت منبت الولد و وعاؤه اى يعلم ذاته أذكر ام أنثى حى ام ميت وصفاته اتام ام ناقص حسن ام قبيح سعيد ام شقى

براحوال نابوده عالمش بصير * براسرار ناكفته لطفش خبير
قديمى نكو كار نيكو پسند * بكلك قضا در رحم نقش بند
زبر افكند قطرهٔ سوى يم * زصلب آورد نطفهٔ درشكم
ازان قطره لؤلؤى لالا كند * وزين صورتى سرو بالا كند

﴿ وما تدرى نفس ﴾ من النفوس . والدراية المعرفة المدركة بضرب من الحيل ولذا لايوصف الله بها ولايقال الدارى واما قول الشاعر

لاهم لاادرى وانت تدرى

فمن تصرف اجلاف العرب اوبطريق المشاكلة كما فى قوله تعالى ﴿ تعلم مافى نفسى ولااعلم مافى نفسك ﴾ اى ذاتك ﴿ ماذا ﴾ اى أى شئ ﴿ تكسب غدا ﴾ الكسب ماتحراه الانسان مما فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظ مثل كسب المال وقد يستعمل فيما يظن الانسان ان يجلب به منفعة به مضرة والغد اليوم الذى يلى يومك الذى انت فيه كما ان امس اليوم الذى قبل يومك بليلة اى يفعل ويحصل من خير وشر ووفاق وشقاق وربما تعزم على خير فتفعل الشر وبالعكس واذا لم يكن

للانسان طريق الى معرفة ماهو اخص به من كسبه وان اعمل حيله وانفذ فيها وسعه كان من معرفة ماعداه مما لم ينصب له دليل عليه ابعد وكذا اذا لم يعلم مافى الغد مع قربه فمايكون بعده لايعلمه بطريق الاولى

نداند كسى چون شود امر او * چه حاصل كند درپس عمر او
بجز حق كه علمش محيط كلست * برابر باوماضى مستقبلست

﴿ وماتدرى نفس ﴾ وان اعملت حيلها ﴿ بأى ارض ﴾ مكان ﴿ تموت ﴾ من بر وبحر وسهل وجبل كما لاتدرى فى أى وقت تموت وان كان يدرى انه يموت فى الارض فى وقت من الاوقات ـ روى ـ ان ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدنى فمر الريح ان تحملنى وتلقينى فى بلاد الهند ففعل فقال الملك كان دوام نظرى اليه تعجبا منه اذامرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك * قال فى المقاصد الحسنة كان رجل يقول اللهم صل على ملك الشمس فيكثر ذلك فاستأذن ملك الشمس ربه ان ينزل الى الارض فيزوره فنزل ثم اتى الرجل فقال انى سألت الله النزول من اجلك فما حاجتك فقال بلغنى ان ملك الموت صديقك فاسأله ان ينسئ فى اجلى ويخفف عنى الموت فحمله معه واقعده مقعده من الشمس واتى ملك الموت فاخبره فقال من هو فقال فلان ابن فلان فنظر ملك الموت فى اللوح معه فقال ان هذا لايموت حتى يقعد مقعدك من الشمس قال فقد قعد مقعدى من الشمس فقال فقد توفته رسلنا وهم لايفرطون فرجع ملك الشمس الى الشمس فوجده قدمات * وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ببعض نواحى المدينة فاذا بقبر يحفر فاقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من الحبشة فقال (لااله الاالله سبق من ارضه وسمائه حتى دفن فى الارض التى خلق منها تقول الارض يوم القيامة يارب هذا ماستودعتنى) وانشدوا

اذا ماحمام المرء كان ببلدة * دعته اليها حاجة فيطير

وفائدة هذا تنبيه العبد على التيقظ للموت والاستعداد له بحسن الطاعة والخروج عن المظلمة وقضاء الدين واثبات الوصية بماله وعليه فى الحضر فضلا عن اوان الخروج عن وطنه الى سفر وانه لايدرى اين كتبت منيته من بقاع الارض وانشد بعضهم

مشينا فى خطى كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطى مشاها
وارزاق لنا متفرقات * فمن لم تأته منا اتاها
ومن كتبت منيته بارض * فليس يموت فى ارض سواها

كما فى عقد الدرر ﴿ ان الله عليم ﴾ يعلم الاشياء كلها ﴿ خبير ﴾ يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه السلام (مفاتيح الغيب خمس وتلا هذه الآية فمن ادعى علم شئ من هذه المغيبات الخمس فهو كافر بالله تعالى) وانما عد هذه الخمس وكل المغيبات لايعلمها الا الله لما ان السؤال ورد عنها كما سبق فى سبب النزول . وكان اهل الجاهلية يسألون المنجمين عنها زاعمين انهم يعلمونها وتصديق الكاهن بما يخبره عن الغيب كفر لقوله عليه السلام (من اتى كاهنا فصدقه

فيما يقول فقد كفر بما انزل الله على محمد) والكاهن هو الذى يخبر عن الكوائن فى مستقبل الزمان ويدّعى معرفة الاسرار وكان فى العرب كهنة يدعون معرفة الامور فمنهم من يزعم انه له رئيا من الجن يلقى اليه الاخبار * قال ابو الحسن الآمدى فى مناقب الشافعى انى الفها سمعت الشافعى يقول من زعم من اهل العدالة انه يرى الجن ابطلنا شهادته لقوله تعالى ﴿انه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم﴾ الا ان يكون الزاعم نبيا كذا فى حياة الحيوان . والمنجم اذا ادعى العلم بالحوادث الآتية فهو مثل الكاهن وفى الحديث (من سأل عرّافا لم تقبل له صلاة اربعين ليلة) والعرّاف من يخبر عن المسروق ومكان الضالة والمراد من سأله على وجه التصديق لخبره وتعظيم المسئول يعنى اذا اعتقد انه ملهم من الله او ان الجن يلقون اليه مما يسمعون من الملائكة فصدقه فهو حرام واذا اعتقد انه عالم بالغيب فهو كفر كما فى حديث الكاهن . واما اذا سأل ليمتحن حاله ويخبر باطن امره وعنده ما يميز به صدقه من كذبه فهو جائز فعلم ان الغيب مختص بالله تعالى * وماروى عن الانبياء والاولياء من الاخبار عن الغيوب فبتعليم الله تعالى اما بطريق الوحى او بطريق الالهام والكشف فلا ينافى ذلك الاختصاص علم الغيب مما لايطلع عليه الا الانبياء والاولياء والملائكة كما اشار اليه بقوله ﴿ عالم الغيب فلايظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ﴾ ومنه ما استأثر لنفسه لايطلع عليه ملك مقرب ولانبى مرسل كما اشار اليه بقوله ﴿وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو ﴾ ومنه علم الساعة فقد اخفى الله علم الساعة لكن اماراتها بانت من لسان صاحب الشرع كخروج الدجال ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها وغيرها مما يظهر فى آخر الزمان من غلبة البدع والهوى وكذا اخبر بعض الاولياء عن نزول المطر واخبر عما فى الرحم من ذكر وانثى فوقع كما اخبر لانه من قبيل الالهام الصحيح الذى لايخاف وكذا مرض ابو العزم الاصفهانى فى شيراز فقال ان مت فى شيراز فلاتدفنونى الا فى مقابر اليهود فانى سألت الله ان اموت فى طرطوس فبرئ ومضى الى طرطوس ومات فيها يعنى اخبر انه لايموت فى شيراز فكان كذلك * يقول الفقير اخبر شيخى وسندى قدس سره فى بعض تحريراته عن وقت وفاته قبل عشرين سنة فوقع كما قال وذلك من امارات وراثته الصحيحة * فان قيل اذا امكن العلم بالغيب لخلص عباده تعالى بتعليمه اياهم فلم لم يعلم الله نبيه الغيوب المذكورة فى الآية * فالجواب ان الله تعالى انما فعل ذلك اشعارا بان المهم للعبد ان يشتغل بالطاعة ويستعد لسعادة الآخرة ولايسأل عما لايهم ولايشتغل بما لايعنيه فافهم جدا واعمل لتكون عاقبتك خيرا

تمت سورة لقمان يوم الاربعاء ثامن شعبان المبارك من شهور تسع ومائة والف

تفسير سورة السجدة مكية وآيها ثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الم ﴾ [مرتضى على كرم الله وجهه فرمودكه هر كتاب خدايرا خلاصه بوده وخلاصهٔ قرآن